

قصص بوليسية للأدراك

لفظ البصمة السوداء



Looloo

www.dvd4arab.com

صرخة في الليل



كانت الفيلا الصغيرة
المكتوب على بابها بخط
أنيق فيلا المهندس « نبيل
حسنى » والموجودة في
مدينة المهندسين ، هذه
المنطقة الهادئة الساكنة
غارقة في الظلام ، فقد
كانت الساعة العاشرة

مساء .. ومع ذلك كان « الكشك العجيب » المقام في
حديقة الفيلا يشع بالأضواء كانت « هادية » - هذه
الفتاة المفكرة الرشيقة تستعين على قطع الوقت في
الإجازة وفي حرارة يوليو الشديدة بالقراءة في حجرتها
التي تتوسط حجرة شقيقتها التوأمين .. بينما « محسن »
في معمله يواصل أبحاثه .. أما « ممدوح » فقد انتهى من
ألعابه الرياضية ، وجلس صامتا بجوار « هادية » ،
منتظرا أن تنتهى من قراءتها لتحدث إليه .. بينما قبع
كلهم المخلص « عنتر » بين أقدامه .

ومع دقائق الساعة العاشرة ، أغلق « محسن »
معمله ، ودخل إلى حجرة « هادية » ميتسما وقال : لقد
كدت أصل إلى طريقة اكتشاف الخبر السرى !
ممدوح : إنه آخر اختراعاتك كذلك ؟

محسن : لا تمزح ، إنه ليس اختراعى .. إن الخبر
السرى موجود منذ زمن طويل ، وهو نوع لكتابة
الرسائل السرية ، ونوع آخر لاكتشافها . وهذه
الأخبار تتفنن الدول والعلماء في اختراعها من مواد
كيميائية مختلفة .. النوع الأول تكتب به الرسائل ،
ويكثر هذا النوع في أيام الحروب ، كما أنه يستعمل في
الجاسوسية بنجاح كبير ، فقد تكتب رسالة بالطريقة
العادية جدًا ، وترسل إلى الجاسوس ، وعندما يتمكن
من وضعها في محلول خاص ، تظهر رسالة أخرى تمامًا
بها كافة التعليمات المطلوبة منه .. والنوع الثانى أيضًا ،
وهو المادة التى تكتشف بها الرسائل السرية ، وهو ما
أقوم بالتجارب عليه حالياً ..

ممدوح : أرجو أن تحرز نجاحًا عظيمًا .. حتى أتمكن
من أن أرسل خطابات بهذا الخبر السرى إلى
أصدقائى ، فأحيرهم حيرة كبيرة .

محسن : على فكرة .. هل اتصل أبى اليوم ؟
ممدوح : لقد اتصل منذ قليل تليفونيًا ، وقال إن
جدتى مازالت مريضة وأنه مضطر للبقاء هو ووالدتى معها
فترة أخرى .

محسن : نرجو لها شفاء عاجلاً ، لقد أوحشنا والدانا
جدا ، فقد انقضى أسبوع كامل منذ سفرهما ..
ممدوح : وأعتقد أن أمامهما أسبوعًا آخر على
الأقل ..

وأغلقت « هادية » الكتاب الذى فى يدها ..
وصاحت قائلة : ياها من خطة جهنمية .

ممدوح ميتسما : هل أتممت هذه القصة البوليسية ؟
هادية : نعم .. وأتعداكما أن تعرفا لها حلاً ..
محسن : لقد تأخر بنا الوقت ، وكان يجب أن نكون
فى الفراش الآن ، ولكن لا بأس قصى علينا القصة التى
قرأتها يا « هادية » فما أظن أننا سنتمكن من النوم فى
هذا الجو الشديد الحرارة ..

هادية : إذن اسمعنا .. حدثت هذه القصة فى بلد من
بلدان الولايات المتحدة الأمريكية وفى بنك من بنوكها ،
كان هناك موظف هادئ شديد الهدوء ، يعمل دائماً فى

صمت .. عشر سنوات كاملة وهو يعمل في منتهى الشرف والأمانة ، ولكنه دائماً وحيد ، ليس له أى صديق ولا يعرف عنه أحد شيئاً إطلاقاً ، لم يتخلف عن مواعيد العمل يوماً واحداً ، ولم يحتو ملف خدمته على خطأ واحد طوال مدة عمله ، حتى حدث ذات يوم مالم يتوقعه أحد ، فقد تخلف الرجل عن الحضور .. وكان هذا غريباً بالنسبة له ، ولكن بما أنه بدون أصدقاء ، لم يذهب للبحث عنه أحد .. ومضى يومان آخران ولم يحضر ، وهنا بدأ رئيس القسم في البنك يشعر بالقلق .. فأصدر أمراً بإجراء بحث في عهده . فاكتشفوا شيئاً لا يصدق ، لقد وجدوا اختلاساً في عهده قيمته ١٥٠ ألف دولار ! صدم الجميع ، وأسرع رئيس البنك وهو في حالة ذهول شديدة بإبلاغ الشرطة عن الحادث .. وقبل أن يذهب البوليس للبحث عن الرجل ، إذا به ، وبنفس طريقته الهادئة يقدم نفسه للشرطة ، معترفاً بجريمته ..

الشيء الغريب أنه رفض رفضاً باتاً وحاسماً أن يخبرهم عن مكان النقود التي اختلسها ، وبرغم محاولات الضابط معه ، إلا أنه أصم أذنيه واكتفى

بالاعتراف بالاختلاس .

حكمت عليه المحكمة بالسجن مدة اثني عشر عاماً .. قضاها كلها مثلاً للسجين الهادئ المهدب ، حتى إن مدير السجن نقله ليعمل في مكتبة السجن ، فكان يقضى كل وقته في قراءة الرحلات حول العالم ، ويجمع النشرات السياحية ، والخرائط التي تشرح كيف يمكنك أن تقوم بسياحة طويلة تطوف بها العالم كله . ولأنه حسن السير والسلوك ، فقد أفرج عنه بعد عشر سنوات وعاد إلى بيته ..

ولكن الضابط الذي حقق معه في القضية ، كان ما يزال ينتظره ، فهو لم ينس أن اللص لم يرجع النقود إلى البنك ..

بعد أيام من الإفراج عنه ، زار الضابط اللص . وجده جالساً في هدوء ومعه حقيبة كبيرة .

قال له الضابط : لقد أعدت حقيبتك ، إنني أعرف أنك تريد أن تطوف حول العالم ، ولكنك تعرف القانون جيداً ، إن قضاءك في السجن مدة العقوبة ليس معناه أن النقود قد أصبحت ملكاً لك . يجب أن نعر عليها ، وقد قررت أن أجدها ..

قال الرجل بصوته الهادئ : لاداعى للتعب ، لقد توقعت زيارتك ، وقد أعددت لك النقود .. هاهى ! وأشار إلى الحقيبة الموجودة والمعدة ..

نظر إليه الضابط بشك ، وفتح الحقيبة ، فإذا به يجد النقود كاملة ، ١٥٠ ألف دولار .

قال له الضابط : لماذا فعلت ذلك ؟! لماذا لم تقدم النقود وقت المحاكمة ! لقد كان ذلك كفيلا بأن يخفف الحكم عنك !

وهز الرجل كتفيه وقال : هذا الأمر يخصنى وحدى .. وبعد أيام .. كان يركب أكبر باخرة ، تطوف به حول العالم ، لا يركبها إلا كبار الأثرياء ، وسأله رجل يجلس بجواره : لقد كلفتى هذه الرحلة مبلغا كبيرا من المال .. وأنت ..؟

ابتسم فى غموض وقال : لقد كنت أعد نفسى لهذه الرحلة منذ عشرين عامًا ، وأنا حاليا رجل ثرى .. إن معى الآن وعلى ظهر هذه الباخرة ١٥٠ ألف دولار .. أمتع بها كما أشاء !

وابتسمت « هادية » وهى تنهى قصتها سائلة : والآن .. هل يستطيع أحدكما أن يعرف حل هذا اللغز ،

كيف أعاد الرجل إلى الشرطة ١٥٠ ألف دولار ، ومازال يحتفظ بـ ١٥٠ ألفا أخرى ؟!

محسن : لغز محير .. طبعا النقود التى معه ليست مزيفة !

هادية : أبدا ، ولا التى أعادها للشرطة طبعا ! مدوح : لن نعرف حل هذا اللغز ، قصيه علينا يا « هادية » ، فقد تأخر بنا الوقت !

هادية : حسنا ، عندما اختلس النقود ، أخذها ووضعها بأسماء مستعارة فى بعض البنوك ، ثم عاد واعترف بجريمته ، ودخل السجن ، وبعد عشر سنوات خرج من السجن واسترد النقود ، ومعها الأرباح ، لقد تضاعفت خلال السنوات العشر فأصبحت ٣٠٠ ألف دولار ، أعاد منها ١٥٠ ألفا إلى الشرطة حتى تبتعد عن مطاردتها له واحتفظ بالباقي لنفسه .

مدوح : يالها من خطة جهنمية .. شديدة الذكاء ! محسن : ولكنه دفع الثمن غاليا ، عشر سنوات من عمره وراء القضبان .

مدوح : إن أموال الدنيا كلها لا تساوى يوما واحدا فى السجن .

فجأة ، وقبل أن يتم « ممدوح » كلامه ، ارتفعت صرخة رهيبية ، قطعت السكون المخيم على المنطقة وتلتها صرخة أخرى أضعف ، وقفز « ممدوح » خارجاً يسبقه « عنتر » ، وما أن وصل الجميع إلى الشارع حتى وجدوا رجلاً قد سقط فوق الأرض يقاوم شيئاً غير واضح ، وهو يئن أنات خافتة ، واندفع « عنتر » ينشب أظفاره في الشبح المهاجم ، ولكنه شعر بقوة غير عادية تقذفه بعيداً ، وشيئاً ما .. يجرى ، وتدب خطواته في الظلام ..

ولم يندفع « عنتر » وراءه ، فقد أمسكته « هادية » ، واجتمعوا ينظرون إلى الرجل الملقى على الأرض ، كان من الواضح أنه قد ضرب ضرباً شديداً وكان يمسك بمحفظته بقوة ، وقد نجمدت أصابعه فوقها وحمله « ممدوح » و « محسن » إلى غرفة « ممدوح » في « الكوخ العجيب » وأسرعت « هادية » تحضر بعض الماء تمسح به وجهه ، وبدأ الرجل يعود إلى وعيه شيئاً فشيئاً .. وأشارت « هادية » إلى علامة على وجه الرجل وقالت : « محسن » : .. إنها بصمة سوداء ! وأفاق الرجل ، نظر إلى يديه منزعجاً ، فلما وجد

محفظته بها تنهد بارتياح ونظر حوله ، وبدأ يتمتم ببعض كلمات الشكر للأولاد الذين وقفوا ينظرون إليه صامتين ..

استعاد الرجل وعيه تماماً ، وشرب كوب الشاي الذي قدمته له « هادية » وقال : أشكركم من كل قلبي .. اسمي « على موسى » ، صاحب مشتل « أبو موسى » للزهور ، وأنا جاركم فمشتلى ومنزلى في نهاية هذا الشارع .. ويبدو أن لصاً قد استغل الظلام المحيط بالمنطقة فحاول أن يهاجمنى ويستولى على المحفظة ، ولكنكم أدركتمونى في الوقت المناسب ! محسن : لقد ترك أثراً على جبهتك .. بصمة سوداء !!

ولاحت نظرة رعب في عينيه .. ولكنه قالك نفسه على الفور وقال : لا أعرف ، ربما كانت من آثار يد اللص ..

ممدوح : سأذهب لأبلغ الشرطة .. ووقف الرجل على الفور وقال : لا .. أرجوك ، إنه حادث وانتهى ، ولو أبلغت الشرطة لضيعت وقتاً طويلاً في سؤال وجواب ، وأنا لا أرى داعياً لذلك مادمت لم

وتوقف أمام الباب وسلم عليهم وشكرهم .. ودعاهم
 لزيارته مرة أخرى ليشاهدوا زهوره النادرة .
 ظلوا واقفين ، حتى دخل المنزل ، وأضاء النور ،
 وبدءوا يتحركون للسير ، كانوا يسرون بحذاء المنزل .
 عندما أضيئت غرفة ، ولاحظت من « ممدوح » نظرة إلى
 الداخل وأشار إلى شقيقه لينظرا ، كان الرجل واقفا في
 الغرفة يفتش في محفظته بلهفة شديدة ، حتى أخرج منها
 ظرفا صغيرا ، نظر إليه وتهد بارتياح ، وألقى المحفظة
 على فراش قريب . وأدار ظهره ، وخرج من الحجرة
 مسرعا ..

تبادلوا نظرة دهشة .. واستمروا في طريقهم صامتين
 إلى منزلهم وقد غلبهم النوم .



أفقد شيئا ..

نظر الثلاثة إلى بعضهم في تعجب ، ولم يردوا ..
 واستعد الرجل للرحيل ، قال « ممدوح » :
 سنصطحبك على الأقل إلى البيت ، حتى لا تعرض
 لحادث آخر ..

هز الرجل رأسه موافقا .

ساروا إلى نهاية الشارع .. وكان الطريق طويلا ..
 في نهايته وجدوا منزلا صغيرا .. من دور واحد ، مبنى من
 الحجر بطريقة بسيطة ولكنها جميلة وأنيقة ، وتمتد أمامه
 منطقة كبيرة قال الرجل إنها كلها زهور نادرة .



في الصباح التالي ،
التقى الأشقاء الثلاثة على
مائدة الإفطار وبدءوا
يستعيدون أحداث الليلة
الماضية ..

هادية : كان غريباً من
الرجل أن يرفض إبلاغ
الشرطة .

محسن : إنني أشعر وكأنه يخفي أمراً !

مدوح : هل لاحظتم شيئاً على اللص الذي هاجمه ،
بالرغم من أنني اقتربت جداً منه .. فقد كنت أولكم ،
إلا أنني لم أراه بالمرّة ..

محسن : وهو يتمتع بقوة كبيرة ، فقد تمكن من قذف
« عنتر » بعيداً ببساطة .. ونبح « عنتر » من تحت
أقدامهم وكأنه يحتاج على كلام « محسن » .

هادية : هناك أشياء أهم من كل ذلك .. أولاً البصمة
السوداء التي تركها اللص على جبهته .. ثانياً نظرة

الخوف التي لمعت في عينيه عندما ذكرنا هذه البصمة ،
ثالثاً الظرف الذي أخرجه من محفظته ، وظهرت فرحته
عندما وجده ، وأعتقد أن هذا الظرف هو المقصود
بالسرقة !

مدوح : لقد دعانا لمشاهدة زهوره النادرة ، فما
رأيكم في أن نقوم بزيارته ؟

هادية : إن لي رأياً آخر ، أن نزور أولاً صديقنا
النقيب « حمدي حسين » في نقطة العجوزة ونقص عليه
ماحدث ، ونعرف رأيه ومعلوماته عن هذا الرجل « على
موسى » !

محسن : رأي سديد ، سأقوم للاتصال بالنقيب
« حمدي » وأخذ منه موعداً .

وعاد « محسن » بعد قليل وقال : لقد رحب
بزيارتنا ، وسينتظرنا في الساعة الحادية عشرة تماماً ..

في الحادية عشرة ، كان الثلاثة في غرفة مكتب
النقيب « حمدي حسين » ولكنه لم يكن موجوداً ،
وأخبرهم العسكري الواقف ببابه أنه قد ذهب في مهمة
عاجلة إلى مديرية الأمن بالقاهرة ، وأنه يرجوهم أن
ينتظروه فلن يتأخر طويلاً .

مر نصف ساعة ، قبل أن يعود صديقهم الضابط من مهمته العاجلة .. فلما رأهم صافحهم بحرارة واعتذر لهم عن التأخير ، وطلب لهم مشروباً مثلجاً .

وبعد السلام والتحية ، أخذوا في الحديث معه .. بدأ « محسن » يقص عليه قصة الليلة الماضية ، وكان النقيب « حمدي » يستمع إليه في اهتمام شديد حتى قص عليه حكاية « البصمة السوداء » .. هنا قفز الضابط من على مقعده واقفاً وقال : تقول بصمة سوداء ؟! هل ظهرت هنا أيضاً ؟

ونظر إليه الثلاثة نظرة استفهام .. فجلس النقيب « حمدي » وهو يشرح لهم مفسراً : إن الاجتماع الخطير الذي كنت فيه كان بخصوص مثل هذا الحادث ، فقد تكرر مرة مع صاحب مقهى في حي « الحسين » وقد وصلت الإسعاف إليه لتسعفه بعد أن تسبب الضرب في إغمائه ، ولذلك أبلغوا الشرطة ، وقد وجدت بصمة سوداء على جبهته ، وبنفس الطريقة عثروا على محاسب في شارع قصر النيل ، وقد أغشى عليه في مكتبه والبصمة السوداء على وجهه ، وتكرار الحادث يستدعي إجراءات أمن عاجلة ، ولذلك كان هناك اجتماع يضم

ضباط القاهرة والجيزة لمواجهة هذا الفاعل الخطير .. هادية : إذن حادث « على موسى » صاحب المشتل

يعتبر الحادث الثالث .. هل ستحقق معه ؟ الضابط : لا .. فهو لم يقم بإبلاغ الشرطة ، ولكني سأزوره زيارة ودية وطبعاً سنضعه في اعتبارنا ، بما أنه كان أيضاً ضحية لصاحب البصمة السوداء ! هادية : هل أبلغ واحد من ضحايا هذه الحوادث عن سرقة شيء مهم ؟

الضابط : الغريب أنه لم تحدث أية سرقة ، على الأقل هذا ما قيل في التحقيق ، وربما كان السبب عدم تمكن الفاعل من السرقة بسبب تدخل خارجي كما حدث معكم .

محسن : عندي فكرة ، مارأيك لو ظللنا على صلة بصاحب المشتل ، عسى أن نصل إلى أي خيط نبلفك به ؟ ولاداعي لتدخلك أنت حتى لا يعرف أننا قد اتصلنا بك !

الضابط : لا مانع .. بل بالعكس أشكركم جداً ، فإن لكم أفضالا كبيرة سابقة في اكتشاف الحوادث الغامضة ، كل ما أرجوه ألا تعرضوا أنفسكم للخطر !

مخدوح : شكرا .. واطمئن علينا ..

ابتسم النقيب « حمدى » فى حب وإعجاب ، فهو
معجب بالثلاثة وبذكانهم إعجاباً كبيراً ، وصافحهم
بحرارة ، وطلب أن يلتقى بهم قريباً .

خرج الثلاثة إلى الطريق ، وبدون أى اتفاق ،
وبالرغم من حرارة الظهيرة ، وجدوا أنفسهم يتجهون
إلى مشتل زهور « أبو موسى » كان هناك سياج رقيق
من المزروعات المتسلقة يحيط بالمشتل ، وشاهدوا عاملاً
عجوزاً يجوس بين الزهور . وعندما اقتربوا رأوا « على
موسى » جالسا على مقعد أمام منزله فى مواجهة
المشتل ، ينظر إلى زهوره .. حياه الأولاد بصيحة
مرحة .. فانتبه وكأنه كان غارقاً فى تفكير عميق ، وقام
يحويهم ويرحب بهم .

قال « محسن » لقد لبينا دعوتك لمشاهدة الزهور
بسرعة ، فنحن كما تعرف فى إجازة ولا يشغلنا شئ !
على : مرحباً بكم فى كل وقت .. عندى هنا
تستطيعون أن تروا مجموعة نادرة من الزهور .. حتى
التي تزرع فى الأجواء الباردة ، زرعتها عندى وأعددت



اتجه الثلاثة إلى مشتل زهور « أبو موسى »

لها الجو المناسب .. انظروا إلى هذه البيوت الزجاجية
إنها تقى الزهور من الحرارة ، وبها تهوية خاصة ومياه
مرطبة ترطب الجو ليلاً ونهاراً .

ونظر الأولاد إلى حيث أشار .. كان هناك بيت
زجاجي ، والمياه تتساقط على الزجاج من الداخل في
انهمار مستمر .. وأشارت « هادية » إلى العامل العجوز
وسألته . هل هذا الجنائني خاص بالمشل ؟

على : نعم .. إنه يحب عمله جداً ، فقد عاش معه
مند الصغر ، وهو يقضى وقته طوال النهار والليل بين
الزهور ..

هادية : وهل هو الوحيد الذي يعمل ها ؟
على : نعم .. فالزهور كالطفل الصغير ، لا تحب أن
تتكرر عليها الأيدي ..

نظرت « هادية » إلى منزل الرجل وسألته ببساطة :
هل تقيم وحدك هنا يا عم « على » ؟

على : نعم إنني وحيد .. لا يعيش معي غير عم
« عوض » الجنائني ..

هادية : وهل يعتنى عم « عوض » بالمنزل أيضاً ؟
نظر إليها صاحب المشتل باستغراب على كثرة

أسئلتها ، ولكنه أحاب : لا .. تأتي سيدة لتنظيف المنزل
وبإعداد الطعام في الصباح ثم تقضى قبل الظهر ، ولكن
لماذا تسألين كل ..

ولكنه قبل أن يتم كلامه .. ارتفع رنين التليفون ..
وانتفض « على موسى » .. وأسرع إلى المنزل .
وبعد .. وسرعة ، نسل ، « ممدوح » وراه .. وقف
وراء الباب بحيث يستطيع أن يشاهد من الداخل
ولا يراه أحد .. وكان « على موسى » يتحدث بلهفة
ويقول : وأنا أيضاً .. أمس مساء ..

حسناً . لن أقابلك إذن .. يستحسن أن نبتعد عن
بعضنا هذه الأيام ..

لا لا لا أستطيع مسنحل .. مسنحل ، مع
السلامة .

وأسرع « ممدوح » يبعد وينضم إلى إخوانه في
للحظة التي وصل فيها « على موسى » كان وجهه
مصحفاً ، ولعرق ينصب فوق حبيبه ..

سألته « هادية » بلهفة : ماذا حدث ؟ هل سمعت
خبراً أزعجك ؟

مر رأسه وقال بصعف : لا فقط مارلت مرهفاً مما

حدث أمس والوقت الآن شديد الحرارة ، هل يمكنكم مشاهدة الزهور بعد الظهر بدلا من الآن ؟

محسن : طبعًا طبعًا ! نرحو أن تستريح حتى المساء ..

ممدوح : إلى اللقاء الآن ياسيدى ..

ورفع الرجل يده بالنحية وهو يكاد يسقط .. ثم استدار وأسرع إلى داخل منزله .

في الطريق قص عليهم « ممدوح » ما سمعه في المكالمه التليفونية . وقالت « هادية » : إن الأمر يزداد غموضا .. ومن الواضح أن الرجل يخفيه شيء رهيب .. محسن : يجب ألا نتركه ، وأن نضعه تحت الرقابة حتى نعرف مايفعل !

ممدوح : أعتقد أنه في حالة إرهاق شديد ، وسيصبح الآن إلى النوم . سنعود إليه بعد الظهر ، وقد نستطيع أن نعرف منه شيئًا ، وإذا استدعى الأمر نضعه تحت المراقبة ..

على مائدة العشاء استمرت المناقشه وسألت « هادية » : هل تعقدان أن هناك علاقه بين « على

موسى » والحادثين الآخرين ؟

ممدوح : لم لا .. وإلا فلماذا هؤلاء الثلاثة بالذات ؟

هادية : ربما كان هناك آخرون ، لانعرفهم .

محسن : من الغريب أننا قد نسبنا أن نعرف من

المصيب « حمدى » أى تفاصيل عن الصحايا في

الحادثين سأتصل به تليفونيا وأسأله عنها ؟

وبعد قليل عاد « محسن » وهو يسيم وقال : القى

« حمدى » يسأله هل وصلنا إلى أول الخط ؟ فقد

تعجب من سؤالى ، وعلى كل حال لقد أعطانى

الإجابة ، وهذا كل مايعرفه حتى الآن :

المحاسب اسمه « مجدى عطيه » يقيم في جاردن

سى في شارع « ريحان » ، ومكتبه في شارع

« قصر السل » رقم ١٧ . أما صاحب المصهى فاسمه

المعلم « سيد قطه » صاحب مصهى « قطه » السهر في

حي سدد المحسن ، وهو يقيم قريبا من المصهى ..

هذا كل شيء !

ممدوح : ماذا تعقدان؟! هل هناك علاقه بين

الثلاثة !

هادية : من هذه المعلومات ، لاندرو أى علاقه

فالعامل مختلف غامماً .. ولا يبدو أنهم حتى رملاء درسه ..
ممدوح : ما العمل الآن ؟

هادية : عدى فكره ! عندما تلتقى مع عم « على موسى » ستدبر معه حديثاً مسعياً هنا وهناك ، ثم سأله فحاة عن هذين الاسمين ، وستعرف من تعبيرات وجهه إذا كان يعرفها أم لا .

محسن : حسناً .. أنا موافق .. سأذهب الآن إلى معملى لأقوم ببعض التجارب وسألتقى فى السابعة ممدوح : وأنا أيضاً لم أمارس أى رياضة اليوم .. سأقضى هذا الوقت فى الرياضة .. وإلى اللقاء فى السابعة ..

وصعدت « هادية » بدورها إلى حجرةها واستنقذت فى الفراش ومسكت روائه تفرؤها ، ولكن اليوم غلبها .. فنامت .

فى السابعة غامماً ، التفتى الثلاثة ، وساروا فى خطوات نشطة فى اتجاه المستل ، لكنهم عندما وصلوا إليه حسوا بأن هناك شيئاً غير عادى كان المنزل معلماً غامماً .. كل التوافد والأبواب ، ولا يوجد أى أثر « لعل موسى » .

وطاف الأولاد حول المستل حتى لاحظوا عم « عوض » الجنائى وهو ينحن بحوار شجرة ورد صغيرة ، وهف الأولاد ينادونه .. فاستدار إليهم ، وعرفهم ، فقام بأسرع ما تسمح به سنه الكبيرة ، واقرب منهم يرحب بهم ويفتح لهم باباً صغيراً بين السياج ، وأجلسهم على مقاعد خشبية أمام كشك خشبى صغير يقيم فيه ..
سأله محسن : أين عم « على » ؟

هز عم « عوض » رأسه وقال : والله لا أعلم لقد أخبرنى أن أعتذر لكم لأنه لم يتمكن من انتظاركم . وأعلى به ، وقال لى أنه سييام الليلة فى الخارج .. نظر الأولاد إلى بعضهم بائزعا ..

محسن : هل هو معتاد على ذلك يا عم « عوض » ؟
عوض : أبداً ! إنها المرة الأولى منذ جاء إلى هنا والمره الأولى أيضاً التى يعلق فيها منزله بهذه الطريقة .. إنى رحل أمين .. ولم يفعلها معى من قبل .. ولكنه مسكن .. أحواله عربية هذه الأيام ، وأعصابه مضطربة ، ويشور لأتفه الأسباب !

هادية : هل تعمل معه منذ مدة طويلة يا عم « عوض » ؟

عوض: معه؟! إننى هنا من قبله ..

وضرب لأرض بعضا رفيعة فى يده وقال : لقد عشت فى هذا المشتل قبل أن يأتى « على موسى » بدة طويلة .. كان ملكا لعمه .. وعندما عرفت « على موسى » كان مايزال عاملا فى محل لبيع الزهور ، وكان عمه دائما غير راضٍ عنه ، ولكن فى أيامه الأخيرة بدأ يستريح إليه ويدعوه لقضاء أطول وقت ممكن فى المشتل .. فكان يأتى ، ويقضى وقت فراغه بينما .. وعندما مات عمه ورث عنه هذا المشتل .. فقد كان وريثه الوحيد ، وكنت أخشى أن يهمله ، ولكنه للحق رعاه جيدا . وتوسع فيه . وأحبه بكل جوارحه .

محسن : ومتى جاء إلى هنا يا عم « عوض » ؟

وأخذ « عوض » يتذكر قليلا ثم قال . بدأ يحضر إلينا منذ عشر سنوات وأصبح مالكا للمشتل منذ ثمانى سنون ..

وقام « عوض » باحتار زهرة جميلة ، وقدمها لى « هادية » التى اتسمت سعيدة وشكرته بحرارة ..

وأخذ « عوض » يشرح لهم أسماء الزهور وطريقة رعايتها .. حتى مر الوقت ، وهو سعيد بهم .

وأخيرا استأذتوا فى الانصراف .. وسأل « ممدوح » وهو فى طريقه إلى الشارع :

هل أخبرك « على موسى » متى سيعود ؟

عوض : قال إنه سيأتى فى الصباح ..

صاح الأولاد عم « عوض » وأسرعوا فى الطريق إلى منزلهم ..

هادية : هاجن تضرب فى الطلام .. هرب الرجل ، كان يجب ألا تتركه يغيب عن أعيننا ! من أدرانا أنه سيعود ؟

محسن : لا ، اعتقد أنه سيعود فى الصباح فعلا ، إنه يخاف من اليوم وحده حتى لا يفاجئه صاحب « البصمة السوداء » .

هادية : إننى أشعر أننا نواجه لغزا جديدا غامضا ، يجب أن نحلس ونفكر فى كل المعلومات البسيطة التى لدينا ونضع خطة للعمل ..

ممدوح : حظطى إذن « ياملةة السخيط » . وأنا تحت أمرك فى التنفيذ ..

جلس « هادية » فى حجرة مكتبها الصغيرة

متوسطة شققها .. وأمسكت فلما وورقة وفكرت
قليلا ثم قالت : أمامنا الآن الوقائع التالية .
ثلاثة أشخاص يقع عليهم اعتداء من مجهول يترك في
كل مرة بصمة سوداء .

إذن الفاعل في الحوادث الثلاثة واحد ..
المعتدى عليهم حتى الآن لا يبدو أن هناك علاقة
تربطهم ..

أحد المعتدى عليهم - وهو الذي نعرفه - يساهم
خوف شديد من شيء مجهول مما يدفعه إلى الحرب حتى
لا يبقى وحده .. إذن يعرف أن الفاعل يعود .

والنتيجة : النتيجة التي يجب أن نصل إليها أولا
هي العلاقة بين الثلاثة ، مراقبة المعتدى عليهم . والآن
علينا أن نقسم الأدوار :

محسن : « هادية » عليها صديقا صاحب المسبل .
ستكون مهمتها سهلة حيث إنه يعرفها ونحن نعرف نصا
« عم عوض » :

ممدوح يرافق المعلم « سيد قطرة » . ويهيئ المحاسب
سأتكفل أنا به .

ممدوح : عظيم جدا ! متى نبدأ ؟
هادية : في الصباح الباكر . هيا الآن لتتناول قسطا
من النوم حتى نستعد لمغامرتنا القادمة في العد .



كانت نسمات هذا
الصباح تنبئ عن
جولطيف ، يصلح للقيام
بمجهود في المغامرة التي
أقبلت على المغامرين
الثلاثة ، وبدأ النشاط
يسدب فيهم ، وأذهانهم
تصفو وتعمل بكل قوة ،



هادية

فكم كانوا بحاجة إلى مغامرة تشغل أيام إجازتهم
الغالية .

وفي الصباح الباكر ، اجتمع الثلاثة .. وبعد إفطار
سريع اتفقوا على اللقاء في الساعة الثانية تماماً ، ثم غي
كل منهم للآخر خطاً سعيدياً .. واتجه إلى هدفه .

« هادية » إلى « على موسى »
« ممدوح » إلى « سيد قطرة »
« محسن » إلى « مجدى عطية »

اتجهت « هادية » في خطوات سريعة نشيطة إلى
المستل ووصلت إليه في وقت قصير .. وما أن اقتربت
منه ، ونظرت من فوق السياح ، حتى فاجأها منظر
رهيب . جعل تفكيرها يتوقف للحظات ..

كان عم « عوض » راكعاً على الأرض وقد وضع
رأسه بين الرمال في الحديقة وصوت بكائه يمزق القلوب .
يسمى الزهور من حوله محطمة تماماً .. ولاشجرة واحدة
على الأرض ، كلها تمزقت واحتلطت بطن المشتل وكأنها
قد دكت بجرار ، فساواها بالأرض ..

اندفعت « هادية » فجأة إلى عم « عوض » رفعت
رأسه وأخذت تربت على كفه وسألته : ماذا حدث يا عم
« عوض » ؟

عوض : « هادية » ! انظري بمجهود عمري ، ولا
ورده ، ولا زهرة . ضاع كل هذا الجمال .. انظري ..
أين زهورى ، أين ورودى وانفجر في السماء .
انظرت « هادية » حنى هدأ قليلاً . ثم قالت :

أخبرني عما حدث أرجوك !
عوض : أنا لا أعرف أى شيء .. كل ما أعرفه أنى

استيقظت هذا الصباح ، لأجد ما ربه الآن !
 هادية : ألم تر الفاعل ، ولم تشعر به ؟
 عوض : لا ! فأنا نومي عميق يابتي من مجهود طول
 النهار

هادية : هل عاد عم « على موسى » ؟
 صحك « عوض » بمراره وقال : ا عاد ! إنه في
 الداخل .. إن بيته أيضا قد عبث به المحرم !
 أسرع « هادية » إلى داخل الباب ، وذهلت وهي
 ترى هذا المنظر العريب ، لاشيء في مكانه .. لا مقعد
 ولا مصدة .. كل شيء مقلوب ومخطم ، وبين هذا الحطام
 يجلس « على موسى » في هدوء !
 هادية : صباح الخير يا عم « على » !
 على : خير ؟ أين هو الخير ؟ صباح الخير على كل
 حال ..

هادية : هل اتصلت بالشرطة يا سيدي ؟
 وفجأة ثار « على موسى » عليها ثورة لم يوقعها ..
 وصاح بأعلى صوته ، الشرطة الشرطة ، ماذا تريدون
 مني ؟ لماذا تتدخلون في حياتي ؟! كلما رأيتموني يقولون
 الشرطة ، أنا لا أريدها أن تتدخل في أموري الخاصة ،



وحده « محسن » أخاه « محمد » و « على » عن « حبه » في سيم الفلا وهو « ديد لوعى »

لن تعيد لى الشرطة زهورى ولا أشجارى ، ولا أى
شئ !

قالت « هادية » تستدرجه : ولكها قد تجد الفاعل !
صاح غاضباً : لا .. لن تجد الفاعل ، ولن تعرفه
أبداً ، والآن أرجوك أن تبعدى عنى ، اذهبوا إلى
العالمكم وإجارتكم ، واتركونى فى حالى .

وأعطاهما ظهره ، وجلس كأنه يهوى المراقبة ..
هزت « هادية » كفيها مسفرة وانجذبت إلى
المحارج ، وبطرت إلى الباب ، وتوقفت ، كانت هناك
أكثر من بصمة سوداء مكررة على خشب الباب ،
بطريقة مدققة جداً للنظر !

قالت « هادية » : إنها البصمة السوداء مرة أخرى !
لم يرد عليها « على موسى » اكفى بأن ألقى عليها
نظره غضب هائلة !

وترددت « هادية » .. ماذا تفعل ؟ هل تسهى مهمتها
بهذه السرعة ؟ وهل تستسلم لهذا الفشل ؟ وفى خطوات
متردة عادت إلى عم « عوض » . كان ما يزال يلعلم
بقايا الزهور من بين الطين فى حركات يائسة ، وابتحت
عليه « هادية » قائلة : أرجوك يا عم « عوض » أن

تتمالك نفسك قليلا فإثنى أريد أن أتحدث إليك !
نظر إليها مدهولا ، ثم استسلم ليدها التي أخذت
تقوده إلى ححرته الصغيرة ، واجلسته على مقعد
أمامها ، وجلست بجواره ..

هادية : عم « عوض » .. أنت تحب « على
موسى » وتريد خدمته ، أليس كذلك .

عوض : طبعًا ! طبعًا !

هادية : إذن أرجو أن تساعدنى . فنحن بصراحة
نبحث عن المحرم المجهول الذى تسبب فى إفساد
زهورك . واعلم أنها ليست المرة الأولى الى يهاجم
العامل « على موسى » .. فقد سبق أن أبقدناه من بين
يديه وهو يصربه ضربًا فاسيًا .. فلعلك تستطيع أن
تفيدنا .

عوض : وماذا يمكننى أن أفعل ؟

هادية : حاول أن تحب عن أسنلى !

عوض : أنا تحت أمرك يا بنى !

هادية : هل تعرف أصدقاء « على موسى » ؟

عوض : لم يكن له أصدقاء بالمرة . كانت كل
علاقاته لاتتجاوز تجار الورد الذى كان يبيع لهم زهوره !

هادية : ألم يحضر إليه شخص غريب فى الأيام
الماضية لوتلقى أية رسالة ؟

عوض : أبدًا لم يحدث !

هادية : هل أنت متأكد ؟

عوض : مأكد تمامًا ، فادرًا ماكننا نفترق طوال
النهار !

احتارت « هادية » فالعموض يرداد حولها .

هادية : هل تعرف أين كان يعمل قبل أن يرب هذا
المشتل ؟

عوض : نعم . كان يعمل فى محل ورد شهير فى
الدقى ، فى أول شارع المساحة أمام كوبرى الجلاء .
اسمه « زهور فلورا » وهذا المحل يتعامل معا حتى
الآن !

هادية : ماذا كان يعمل بالوسط ؟ هل يبيع الزهور ؟

عوض : كان هذا جرة من عمله ، على ماأذكر
كان عمله الأساسى حسابات المحل ، واستلام النقود !

هادية : أرجو يا عم « عوض » إذا تذكرت شيئًا ،
أو لاحظت أى شىء أن تخبرنى به . وسأتردد عليك بين
وقت وآخر ..

عوض : مرحباً بك في كل وقت !

أُلفت عليه « هادية » بالتحية ، وتحولت تغادر المكان ..

كان الوقت مارال ميكر .. وقررت « هادية » أن أمامها خبطاً ضئيلاً .. هو عنوان المحل الذي كان يعمل به « على موسى » منذ عشر سنوات ..

وهكذا اتجهت إلى محطة الأوتوبيس ، واستقلته إلى محطة كوبري الجلاء . ولم يكن من الصعب العثور على محل « زهور فلورا » ، فقد كان في أول شارع المساحة تماماً ..

دخلت المحل ، ولم يكن به إلا صاحبه ، فقد كان رجلاً كبير السن ، يجلس على مكتب في مقدمه المحل .. رحب الرجل بـ « هادية » التي أخذت تسمى بعض أمرع الزهور ، وهي تحاول الحديث مع الرجل ، سأله فجأة ..

هادية : هل هذه الزهور من مشتل « على موسى » !

ابتسم صاحب المحل ابتسامة واسعة وقال : ليست كلها ، فأنا أنعامل مع أكثر من مشتل ، ولكن

أكثر معاملاتي مع « على موسى » هل تعرفينه .. هادية : أعرفه جيداً ، فهو يسكن قريباً منا ، وأعرف أيضاً أنه كان عاملاً عندك !

اتسعت ابتسامة الرجل وقال : فعلاً ، ولقد تعلم حب الورد والزهور في هذا المحل ! هادية : ماذا ، ألم يكن يعمل في الزهور قبل أن يحضر هنا ؟

صاحب المحل : لا .. لقد أتى هنا ككاتب حسابات فقط ، ثم أحب لورد وأخذ يتعلم بيعه ، وفن زراعته ! ومدت « هادية » يدها بالهدوء وقالت بهيمنة : هل عمل عندك مدة طويلة ؟

الرجل : لا ، سنتين فقط ، ثم ورث المشتل عن عمه ، فانتقل إليه !

وابتسمت « هادية » ابتسامة رائعة وهي تتحول معجبة بين الزهور وقالت :

ياه ، لقد أحب الزهور في سن كبيرة ، فهو كبير السن الآن ، فسكنه يدل على أنه تعدى الأربعين ، نرى ماذا كان يعمل قبل أن يأتي هنا ؟

همست مهدوء وكأنيما تتحدث إلى الزهور التي أصبحت



عليها تشمها بعنق وإعجاب .
الرجل : هذا حقيقي ، عندما أرى هنا ترددت في أن
أقبله للعمل ، كان كبيراً ، على كسب حسابات في محل
صغير ، ولكنه أخبرني أن له خبرة طويلة في الحسابات .
وعلمت أنه كان يعمل في « البنك الوطني » ، وبرغم أنه
لم يحبرني عن سبب تركه العمل في البنك إلا إنني وضعه
بحسب الاحتسار فترة ، فأثبت مهارة ودقة وأمانة أعجبني
تماماً .

شكرته « هاديه » بحرارة .. وحملت مجموعة رهورها
واتجهت إلى الخارج .

ووقفت على محطة الأوتوبيس ، وفكرت هل تذهب
إلى البنك الوطني لمواصلة البحث ، ولكن الوقت كان
يقترب من الواحدده وهي تعلم أن البنوك تغلق أبوابها
قبل ذلك الوقت .. فاكشفت هذا القدر من المعلومات ..
وعادت إلى منزلها ..

ممدوح

وصل « ممدوح » إلى ميدان سيدنا الحسين ، ونظر
حوله بحثاً عن مهوى المعلم « قطة » ، وفحاة أحسن بيد

تخديه من ملابسه ، ونظر حوله ، فوجد طفلاً صغيراً
ينظر إليه بعينين باسمتين وسأله : هل تبحث عن شيء
يا أستاذ ؟

ممدوح : هل تعرف مهوى « المعلم قطة » ؟
الطفل : طبعاً ، تعال معي أوصلك إليها !
وأسرع الطفل يجري في الطريق ، و« ممدوح »
يلاحقه بخطواته الواسعة ، وانزلق الطفل في إحدى
الحارات الصيقة ، ومنها إلى أخرى ثم أخرى .

و « ممدوح » ينظر حوله مأخوذاً .. هنا حتى الحسين ..
القاهرة القديمة العظيمة ، هنا رائحة التاريخ في هذه
الشوارع الضيقة التي تتقارب فيها المنازل بالمشربيات
الخشبية المشغولة بفن وأصالة .. كاد يشعر برائحة
البحور ولقد تم تسلل عبر البيوت والوجوه وأفاق
« ممدوح » من تأملاته وتفكيره على صوت الصغير
يسأله : هل تريد المعلم « قطرة » بنفسه ؟ .

ممدوح : لا .. إني سأقابل صديقاً هناك !
ونظر إليه الطفل بفضول وقال : اسمى « فتوح » !
وابتسم « ممدوح » وقال :
وأنا اسمى « ممدوح » .

فتوح : أهلاً يا بيه .. ومد يده يهز يد « ممدوح »
بقوة .. وضحك « ممدوح » ونظر إلى حيث يشير
« فتوح » كان هناك مقهى صغير عليه لافتة مكتوبة
بخط كبير « قهوة قطرة » .

شكره « ممدوح » بحرارة ، وقدم له فرشيتين أخذهما
وجرى مسرعاً .

تقدم متردداً ، كان المقهى خالياً في هذا الصباح .
ونظر يبحث عن المعلم ، فلم يجده ، كان هناك عامل

وحيد في المقهى .

جلس « ممدوح » ، وكان الناس الذين يعبرون
الطريق ينظرون إليه بفضول ، وشعر بالقلق ، فبدوا أنه
لم يكن من المعتاد أن يحضر غريب إلى هذا المقهى ،
وشعر أنه كان مخطئاً لأنه ارتدى هذه الملابس الأنيقة ،
كان يجب أن يغير ملابسه ..

لاحظ « ممدوح » حركة غير عادية ، كان بعض
الناس يتجمع وينظر بفضول داخل باب منزل قريب ،
ثم يتصرفون مسرعين .. حتى عامل المقهى كان
مشغولاً ، يذهب إلى نفس البيت ، يقضى وقتاً ثم يعود ،
واحتار « ممدوح » كيف يبدأ ، ومن الذي يتجه إليه
بالسؤال عن « المعلم قطرة » ..

للمرة الثانية ، سمع « ممدوح » صوتاً يفاحته :
تمسح يا أستاذ ؟

ونظر إلى الأرض ، كان وجه « فتوح » الضاحك
يتطلع إليه ، وقد جلس تحت أقدامه ، يضرب بفرشاه
صندوق تنظيف أحذية صغير !

ابتسم « ممدوح » وسأله :

هل هذا عملك يا « فتوح » ؟

فتوح : طبعاً ! إننى أسمع الأحذية فى الإجازة .
تسمع يا « بك » !

وجدتها « ممدوح » فرصة للحديث .. فوافق ، ومد
قدمه وبدأ « فتوح » يعمل بهمة ونشاط !
وانحنى « ممدوح » يسأله :

قل لى « يافتوح » .. لماذا يجمع هؤلاء الناس عند
باب هذا البيت ؟

نظر « فتوح » يمينا ويساراً فى خوف .. ثم همس ..
فتوح : هذا منزل « سيد قطعة » ، يقولون إن
لصوفاً هاجموا بالأمس ، بينما كان المعلم ساهراً عند
أقربائه . وكسروا كل أثاث البيت !
ممدوح : هل رأيت البيت ؟

فتوح : لا .. فأنا لا أحب « سيد قطعة » ، إنه رجل
قاس غاضب دائماً .. لا يحبه أحد هنا !

ممدوح : هل هو من أهل هذه المنطقة ؟
فتوح : أبى يعرفه جيداً ، وهو يقول إنه غريب
عنا ، لقد أتى هنا من عشر سنوات فقط ، وكان يعمل
عاملاً فى المقهى ، ثم استولى عليها من صاحبها ..
ممدوح : ألا يعرف والدك من أين أتى المعلم

يا « فتوح » ؟

فتوح باحتقار : أبى يقول دائماً إنه كان يعمل عامل
نظافة فى أحد البنوك ولكمهم طردوه ، طبعاً لأن أخلاقه
لا تسمح لأحد أن يتعامل معه .

وطرق « فتوح » صندوقه وقال : تمام يا أستاذ
شكرك « ممدوح » وقدم له خمسة فروش كامده تلقاها
سعيداً . ووقف بين يديه يطلب أن يقدم له أى خدمة ..
ممدوح : أريد أن أشاهد المعلم « قطعة » ..
فتوح : تعالى سطر من الباب ، سأشير لك عليه ..
اقترب « ممدوح » من الباب .. لاحظ فجأة أول
ملاحظة ، هذه العلامة التى أصبحت تقابلهم دائماً هذه
الأنام .. « البصمة السوداء » .. متناثرة على خشب
الباب ..

ومد « فتوح » يده فجأة ودفع الباب . وأسرع
بجرى بعيداً . ووجد « ممدوح » نفسه أمام الباب
المفتوح مباشرة . ثبات محطماً يقف فى وسطه رجل
بصرح فى أولاده ومن حوله .. ولم يكن يشبه المعلم فى
شئ .. كان صنبل الجسم ، لا يجمعه بصفة المعلم فى
شئ .. كما يعرفها « ممدوح » إلا فى صوته العذيق ، وشبهه

الكث .. كان يضرب الأولاد حوله ويصيح : ابتعدوا عني ، هيا من هنا ، لا أريد أن أرى منكم أحداً ، لماذا أتيتم ؟ ألم أبيه عليكم أن تبينوا عند حالكم هذه الأيام ؟

واستدار خلفه فرأى « ممدوح » ينظر من الباب ، نظر إليه بغضب وضيق ، ثم صفق الباب في وجهه .. ولم يجد « ممدوح » شيئاً آخر يفعله ، فأتته عائداً إلى منزله ..

محسن

لم يكن حظ « محسن » أفضل من شقيقه ، فبمجرد أن وصل إلى مكتب « محدي عطية » وكانت الساعة الثامنة تماماً .. موعد فتح المكتب ، حتى وجد باب المكتب مغلقاً ، وعاملاً صغيراً ، يقرأ في مس « محسن » يعلق ورقة على الباب مكتوب عليها « معق اليوم » قال « محسن » بهدوء : صباح الخير .. انتقص الولد انتفاضة كبيرة ، وكأنه فوجئ مفاجأة لم يتوقعها ، وعندما وجد « محسن » أمامه رد التحية بصوت ضعيف .



أسرع المحسى إلى الاتصال بالأسناد « محدي » فطلب منه أن يعلق المكتب

محسن : لماذا تغلقون اليوم .. أين الأستاذ
« مجدى » ؟

همس العامل بخوف : إنه غير موجود وهذه
تعليماته !

لاحظ « محسن » ارتباك الولد ، وحوفه ، كان
يرتعد بطريقة واضحة ..

سأله « محسن » وهو يربت على كفه : ما بك
يا صديقى ؟ هل أنت مريض ؟ ولم يتمالك الولد نفسه ،
لم يكن يتوقع هذا العطف ، فانهجر باكيا !

أخذ « محسن » يربت على كفه ، حتى هدأ قليلا ..
وسأله الولد فجأة : من أنت ؟

محسن : اسمى « محسن » وأنا صديق .. جئت
برسالة من أبى إلى الأستاذ « مجدى » .. فأنى يتعامل
معه . ولكى سأعود الآن وأخبره بإغلاق المكب !
ولكن أنت ، ما بك يا صديقى .. لاتحش شيئا ، ماذا
حدث لك ؟

مرة أخرى بدت الدموع والحيرة فى عيون الصبي ،
وكأنه كان يبحث عن يتحدث إليه فقال : إننى فى
خوف من الأستاذ « مجدى » . عندما حصرت فى

الصباح لأنطفأ المكتب قبل وصوله . فوجئت بكل أناث
المكب وهو محطم . ومندوب . المقاعد والأدراج
والأوراق .. أسرع بالاتصال بالأستاذ ، فطلب منى أن
أغلق المكب . وأضع هذه الورقة على الباب . إننى
خائف أن يتهمنى بهذه الجريمة !

دهش « محسن » وقال له . اطمئن . لا يمكن أن
نتهمك بهذا ، فما هى مصلحتك فى هذا العمل . لم
تطلب الشرطة ؟

الصبي : لا .. لقد رفض الأستاذ رفضا حاسما ..
وكل ماأمرى به أن أغلق المكب وأعود إلى بنى ..
مارأيك ؟ هل سيفصلنى من عملى ؟

محسن : لا .. غير معقول طبعاً .. فمديك أنت ..
مارأيك . إننى أريد أن أرى المكب من الداخل هل
تسمع لى ؟

نظر الصبي إلى « محسن » بشك . ولكن الأخير
اتسم له ابتسامه مطمئنة . فقام وأمسك حزمة من
المفاتيح . ثم فتح الباب .

ونظر « محسن » .. منظر هائل .. قطع الأثاث
مقلوبة ، وكأن الفاعل كان يفسشها جزء جزءا . فإذا

فرغ منها حطمتها وقذفها إلى الأرض .. حطام ..
حطام .. وكأن إعصاراً قد مر على الأثاث فدمره .
وأخذ « محسن » ينظر إلى قطع الأثاث قطعة وراء
الأخرى ووجد ما كان يتوقعه .. « البصمة السوداء » !
استدار إلى الصبي وقال له :

محسن : ما اسمك يا صديقي ؟

الصبي : اسمي « أحمد » .

محسن : اطمئن يا « أحمد » ! إن الأستاذ لن ينتهك
بشيء ، فهو يعرف الفاعل جيداً .. إن الأستاذ يسكن
قريباً من هنا .. أليس كذلك ؟

أحمد : نعم .. مسافة عشر دقائق فقط .

محسن : هل يمكن أن توصلني إليه ؟

أحمد : لا ماع ، ولكنني لن أصعد معك إلى شقه
وخرجاً .. وأغلقا الباب ..

في الطريق .. بدأ « محسن » يتحدث إلى صديقه
الجديد .

محسن : هل تعمل منذ مدة طويلة مع الأستاذ
« مجدى » ؟

أحمد : أعمل في الإجازة الصيفية فقط ، لأساعد

والدى فهو العامل الأساسى فى المكتب وأبى يعمل معه
منذ افتتح هذا المكتب !

محسن : هل فتحه من مدة طويلة ؟

أحمد : منذ عشر سنوات .. ويقول أبى أنه كان
محاسباً ممارساً فى « البنك الوطنى » ثم استقال ليعمل فى
الأعمال الحرة .

وأحس « محسن » أن هذه معلومة جديدة .. فهل
يكون وراءها شيء ؟

وأشار « أحمد » إلى عمارة كبيرة فى المبداء وقال :
هذه العمارة ، وشقته رقم ٢٨ فى الدور السادس .

أسرع « محسن » يدخل المصعد ، ووصل إلى الدور
السادس وكان باب الشقة فى مواجهته مياسره .. أول
ملاحظته هو « البصمة السوداء » على الباب !!

فكر قليلاً وبدون تردد مد يده يقرع الحرس ..
مصنعت الحطاط ، ثم فصح الباب فتحة صغيرة ، ولكنها
كاتب تكفى لأن يرى أثاث الشقة المقلوب ، وكان
الوجه الذى قابله يتميز بعين منورمة زرقاء ، وكأنها قد
اصطدمت بيد مصارع جبار ..

محسن : هل هذه هي شقة الأساد « محدى عطية » ؟

أجاب الرجل بصبر نافذ : ماذا تريد ؟
وبجراحة قال « محسن » : لقد أتيت من طرف صديقه
« على موسى » !

اتسعت عينا « محدى عطية » اتساعاً مذهلاً ، حتى
العين المضروبة حلل إلى « محسن » أنها فتحت من
المفاجأة ..

وصاح الرجل في غضب ممزوج بالخوف .. أنا
لا أعرف أحدا بهذا الاسم . امض من هنا ، هنا
هيا !!

وحاول أن يعلق الباب .. ولكن « محسن » اردادت
حرأه فوضع قدمه في فتحة الباب ليضع علفه . وأنسار
بعده إلى « البصمة السوداء » وسأله : من صاحب هذه
البصمة ؟؟

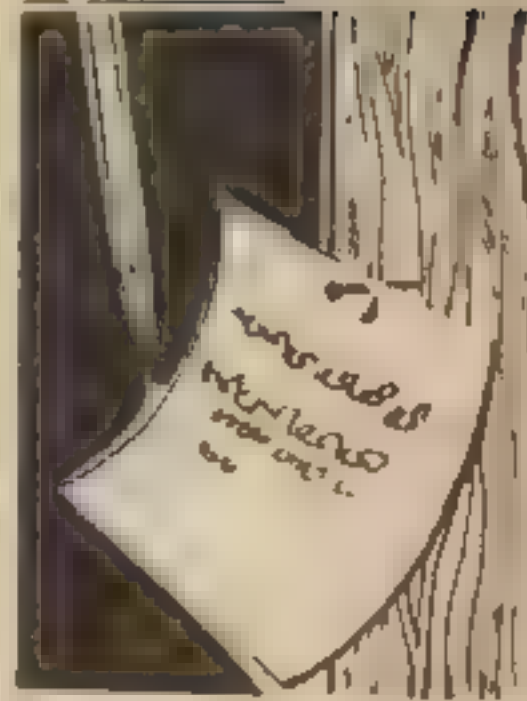
صق الرجل ، شعر كأن صاعقه قد انقضت عليه .
لم يستطع أن يطق . ولكنه تقالك نفسه بعد لخطاب .
فدفع « محسن » دفعه هوية أبعدته عن الباب وأغلفه
بشدّة .

وابتسم « محسن » .. لم يعد لديه شك في أن هناك
علاقة تجمع بين الثلاثة .. واستدار ليدخل المصعد ،
ولكن بابه أغلق فجأة .. وهبط إلى أسفل .
وشعر « محسن » أن هناك من كان يسترق السمع .
فقد شاهد حيال شخص في المصعد ، هبط بمجرد أن
اقرب منه ..

وبعد لخطات ، سحب المصعد ، كان خالياً .. وهبط
إلى أسفل ، وعندما خرج من باب العمارة أحس أن
هناك شخصاً قد خرج وراءه .. التفت فجأة فلم يجد
أحدًا .

استمر في طريقه ، ولكن كان في شعوره العميق
إحساس بأن شخصاً يتبعه .. ومع ذلك انجه إلى البيت
مباشرة .





التقى المغسامرون
الثلاثة ، قبل الموعد
المحدد للقاء ، فقد انتهت
مهمتهم بسرعة ، وعلى
مكتب « هادية » جلسوا
يقدمون تقريراً مفصلاً عن
مهمتهم ، وكانت
« هادية » كعادتها تمسك

ورقة وقلماً ، وتضع النقاط الى تلعت نظرها .. حتى
انتهى الثلاثة من وصف ما صادفهم ..
أحيراً أمسكت « هادية » ورعها وقالت : من كل
ما سمعناه يتضح مايلي :

أولاً : أن الضحايا الثلاثة قد تعرضوا للهجوم مرة
ثانية ..

ثانياً : أن المهاجم واحد .. وذلك يبدو واضحاً من
طريقته ومن « البصمة السوداء » التي يتركها دأماً

علامة عليه .. ولنطلق عليه اسم « ذو البصمة
السوداء » .

ثالثاً : يبدو من طريقته مع الأثاث أنه يبحث عن
شيء معين ، ولكنه لم يعثر عليه حتى الآن .

رابعاً : هناك نقطة هامة جداً لفتت نظري ، وهي أن
الثلاثة قد بدءوا أعمالهم الحالية منذ عشر سنوات ..
وأنهم قبل ذلك كانوا يعملون في أحد البنوك .

ماذا نستنتج من ذلك ، وما هي الخطوة المقبلة ؟
محسن : استنتجنا أنا أن « ذو البصمة السوداء »
يبحث عن شيء معين ، فهو ليس لصاً يسرق الأموال
بدليل أنه لم يسرق شيئاً حتى الآن ، وربما كان يبحث
عن سر معين في الطرف الصغير الذي رأيناه مع « على
موسى »

هادية : هذا صحيح .. واستنتج آخر .. أعتمد أنا
قد توصلنا إلى العلاقة التي تربط بين الثلاثة .. لقد
كانت علاقته رمالة في العمل القديم .. في البنك الذي
كان يعمل به الثلاثة .

محسن : فعلاً .. فعلاً .. هذا رائع يا « هادية » ،
ما اسم ذلك البنك ؟

مدوح : « البنك الوطنى » !

هادية : إنه خطوتنا التالية .. من هناك سنبدأ التحقيق حول ماضى الثلاثة . ولكن مارأيكما ، ألا نتصل بالقييب « حمدى » لتخبره بما نعرف ؟

محسن : لماذا ؟ إننا لم نصل إلى شىء واضح بعد . ثم إن الضحايا لم تبلغ عما حدث لهم . بل الواضح أنهم يرفضون تدخل الشرطة . وعلى ذلك لن تكون هناك فائدة من الاتصال بالقييب « حمدى » فى هذا الوقت !
مدوح : كلام معقول ، ولكن عندى أيضاً اقتراح . لماذا لا نضع الضحايا الثلاث تحت رقابتنا مباشرة . ورقابة صارمة ، فربما يعود « ذو البصمة السوداء » لمهاجمهم وعندئذ يمكننا القبض عليه ؟ !

هادية : كلام سليم .. ولكن هل يمكننا مراقبة الثلاثة .. لماذا لا نركز على « على موسى » ؟ إنه أخطرهم إلينا .. وبمكنا البقاء مع « عم عوض » على الأقل ، فيكون لوجودنا مبرر ..

محسن : معك حق « يا هادية » . والآن هيا بنا نتناول غداءنا ، ثم نستريح قليلاً ، ونعود فى الخامسة لنضع خطة العمل ونبدأ فوراً .

واقى الجميع . فقد كان الجو شديد الحرارة ، حتى « عنتر » كلبهم المخلص . أسرع يحفى فى « الكشك العجيب » محتسماً به من الشمس والقيظ الشديد .. بعد الغداء ، صعد كل منهم إلى غرفته . وأخذت « هادية » تمطع الوقت بالقراءة . ومضت مدة واليوم لا يقترب من حفيها فقد منعه الحر والتفكير . وسمعت « هادية » صوت « عنتر » وهو ينبح بباحاً شديداً . وشعرت بالضيق . فقد تعود « عنتر » فى الأيام الأخيرة أن يشتبك مع كلاب الجيران . ثم هدأ وانقطع نباحه . فعادت « هادية » إلى قراءتها ..

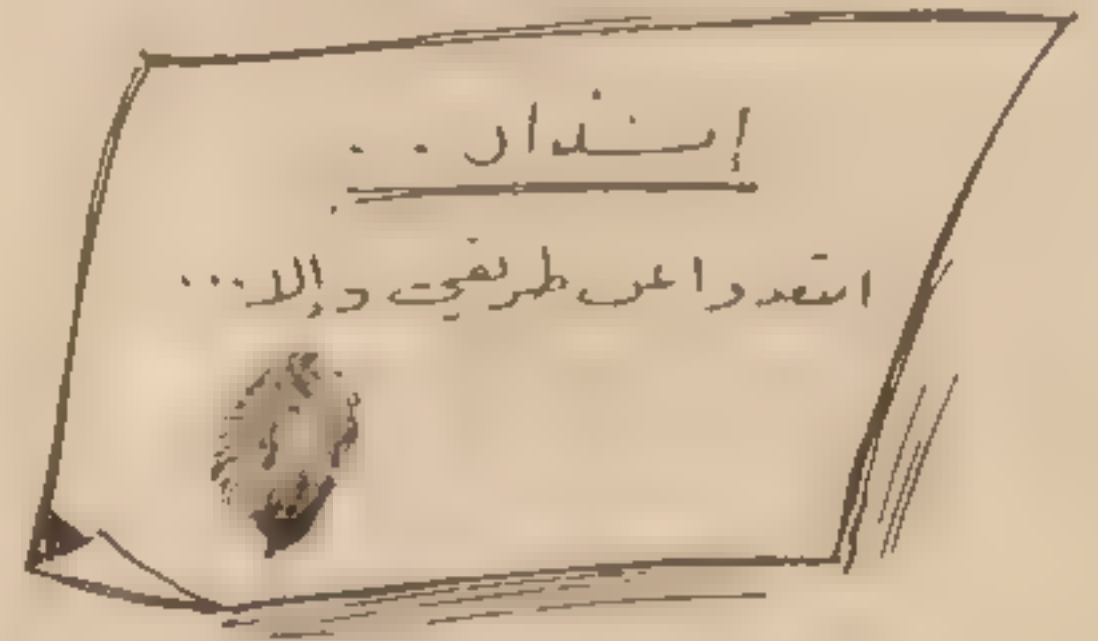
فى الخامسة النقى الثلاثة فى طريقهم إلى « الكوخ العجيب » وما إن قطعوا خطوات إلى الحديقة حتى تسامروا فى أماكنهم وتحركت « هادية » فجاءه صارخة « عنتر » « عنتر » !

وجرى الثلاثة كان « عنتر » مصاباً فى رأسه وقد سقط أمام باب مكتبة « هادية » وكان ينظر إليهم بعيون متعبة ، ومرهقة ، وهو يئن أنينا موجعاً ..

وحمله « مدوح » إلى معمل « محسن » وبدأ الثلاثة يضمّدون جرحه .. ويهدمون له شرايباً بارداً حتى هدأ

تنفسه . واستغرق في النوم ..

كان منظر « عنتر » قد ألهاهم عن النظر حولهم وعادوا إلى خارج الكوخ ليحدوا ورقة صغيرة مثبتة في الباب .. كان مكتوباً عليها بخط واضح



دهل الثلاثة ، ودمت « هادية » ، لو أسرع إلى « عنتر » عندما سمعت نباحه لتمكنت من إبقائه ومعرفته شخصية صاحب الإندار ، ولكنها للأسف اعتقدت أنه شاغب كلاب الحيران كالعادة .. مسكين « عنتر » .

أخذوا الورقة .. الإندار ، ودخلوا إلى المعمل بجوار

« عنتر » ، وكادت الدموع تملأ عيني « هادية » وهي تنظر إليه ..

قال « ممدوح » : اطمئني . إن إصابته ليست خطيرة ، ولكنه أصيب في مكان أفقده الوعي لفترة .

كان « محسن » مسحباً على « عنتر » يفحص أظفاره ، ثم أسرع إلى دولاب أدواته فأحضر ملقاطاً رفيعاً وبدأ يلتقط بعض الأشياء منها ، ونقدها إلى طبق معمل صغير .

محسن : عندما هاجم « عنتر » الشخص المجهول غرس أظفاره في جلده ، فيها أثار لهذا الجلد ، ولعل ذلك هو مادفع المحرم إلى ضرب « عنتر » .. سأحلل هذه البقايا في بعض المحاليل لأعرف نوعيتها ..

وبدأ « محسن » يعمل نشاط في تحضير بعض التجهيزات الكيميائية ، بينما جلست « هادية » تراقب « عنتر » ..

مضى وقت طويل .. ساعة كاملة ، حتى تحرك « عنتر » وهز رأسه ببطء ثم وقف على رجليه ورفع رأسه وأطلق نباحه ..

ضحكت « هادية » واحضنته وهي تقول : الحمد لله
الحمد لله .. إنه سليم .. وربت « هادية » على ظهره ،
فعاد يستكين ويجلس بحوارها .. بينما استمر « محسن »
في أبحاثه !

بعد قليل ، صاح « محسن » : عريضة ، غير معقول !!
نظرا إليه بدهشة فقال : النسخة غير متصورة ..
الشخص الذى هاجم « عنتر » امرأة .. هذا الشعر
شعر امرأة .. والجلد أيضا ..

هادية : هل هذا معقول ؟ وهل غمك القوة الى
تهاجم بها « عنتر » ؟

محسن : ولكن التحاليل لا تحظى ، ربما يكون قد
ضربته بعصا ، أو أى جسم ثقيل .

ممدوح : تقصد أن « ذو البصمة السوداء » امرأة .
محسن : ممكن .. وربما كانت مساعده له .. ولكى
متأكد تماما .

ممدوح : على كل حال هذا يسهل الأمور ، فعندما
يكون المحرم امرأة فإن الوصول إليه والقضاء عليه
يصبح سهلا !

هادية : من قال هذا ، بالعكس إن المرأة دائما

شديدة الذكاء .. والحرص ولذلك يكون من أصعب
الأمور الوصول إليها !

محسن : على كل حال ، لس هذا مجال الدفاع عن
المرأة والرجل .. المطلوب حاليا أن نعرف ماذا سنفعل
الآن .

ممدوح : هيا يا « ملكة التخطيط » .. أين
حططك .. ستصبح الآن حطط مواجهة بين امرأتين !
هادية : ممدوح ! كفى تهكما وسخرية ، ألا ترى
أن المجرم أو المجرمة قد أصبح شديد الخطورة ؟ لقد
أصاب « عنتر » وهو يعرف الآن أننا ننتسعه فوصل إلى
عقر دارنا وأرسل إلينا إنذارا .. أعقد أن وقت الجد
يجب أن يبدأ فوراً !

ممدوح : حسنا .. ماذا نفعل ؟

محسن : ليس أمامنا إلا مراقبة « على موسى » ،
وانتظار ما سيحدث !

هاية : وأمر آخر مهم .. زيارة « للبنك الوطنى » ،
ومعرفة ماضى الثلاثة !

محسن : سأقوم أنا فى الصباح بهذا العمل ،
و « ممدوح » بصفته القوة الرادعة عندنا عليه بحراسة

« على موسى » ومراقبته .

ممدوح : إذن من الآن وحتى الغد ، ليس أمامنا إلا زيارة المشتل ، ومراقبته ..

هادية : هيا بنا .. وسنترك « عنتر » هنا حتى يسترد صحته تمامًا .

ولكن « عنتر » هب واقفًا ، ونبح نباحًا عاليًا واستدار ليسبقهم ..

ضحك الثلاثة ، وخرجوا ورائه .. وإذا به يعود ، وفي فمه قطعة من قماش أسود سميك يقدمها إلى « هادية » .. أمسكتها في يدها ، وقالت : يبدو أنها قطعة من الثوب الذي كانت ترتديه المرأة الى هاجمه ، وإذا صح هذا ، فإنها كانت ترتدي ثوبًا أسود طويلًا من هذا الذي ترتديه البائعات المتجولات ..

محسن : هاتها يا « هادية » .. سنحفظها . رعا احتجنا إليها .

ووضعها « محسن » بحرص في دولابه .. ومضى الثلاثة في اتجاه المشتل .

هناك ، كان كل شيء هادئًا ، « على موسى » في داخل منزله لا يغادره بينما « عم عوض » غارق في

الأرض يحاول إحياء زهوره ، ينذر بدرا جديدًا ، ويخطط أحواضه مرة أخرى ..

لمعت عيناها بالفرحة وهو يراهم قادمين عليه ، ورفع يده بالتحية مرحبًا .. أسرعوا إليه . وعرضوا عليه أن يساعده .. فهو يرشدهم ، وهم ينفذون ..

وافق سعيدًا .. فقد كان فعلاً يحتاج إلى من يساعده واطمأنوا هم إلى بعائهم في وضع المراقبة هذا بدون أن يشك فيهم أحد ..

وحتى عندما بدأ الظلام يحل بالكون ، اقترح « ممدوح » أن يحضروا « كلوبًا » إذا كان عندهم واحد ليعملوا عليه ، ووافق « عم عوض » بسرعه ، وأحضر اثنان .. أشعلها واستمر في العمل ..

حتى « على موسى » شعر بالاطمئنان في هذا الجو فأخرج مقعدًا وحلّس عليه ينظر إليهم ، وهو سارح في تفكير عميق ..

ومضى الوقت حتى اقتربت الساعة من العاشرة . فوقف « عوض » عن العمل ، وتنهّد بارتياح وهو ينظر إلى ما أنجزه وقال : يكفي هذا اليوم .. أشكركم جدًا .

شكره الأولاد أيضًا ، ووعدوه بالحضور في الصباح الباكر وتمنوا له ليلة سعيدة ، ومضوا .. وهمس «مدوح» : هل سنمضي الآن ؟
محسن : يجب أن نراقب المنزل طول الليل ، ولكن كيف ؟

مدوح : بنظام الوردية ، سأحتفى في ظل هذه الشجرة الكبيرة مدة ثلاث ساعات .. اذهب أنت لتنام ، واضبط الساعة لتوقظك في الواحدة تمامًا .. ثم احضر إلى هنا ، وابدأ أنت في المراقبة ، وأنا أنا ، ثم أعود إليك في الرابعة صباحًا .. مارأيك ؟
محسن : موافق ..

وانصرف «مدوح» بسرعة .. واحتفى وراء شجرة كبيرة فلم يظهر له أثر ، وعادت «هادية» و«محسن» و«عنتر» إلى البيت .

أخذت «هادية» «عنتر» إلى مكانه بحدود المطبخ ، وقررت أن تربطه حتى ينام هادئًا فلا يفكر في الخروج إلى «مدوح» .. واطمأنت عليه ، حتى يسترد قوته .. بينما ضبط «محسن» المنبه على الساعة الواحدة

إلا الربع ، وركز كل تفكيره في النوم ، وسرعان ما استغرق في سبات عميق ، ولم يستيقظ منه إلا على رنين الساعة ويد تهزه بإصرار . فصح عينيه بعناد ، فقد كان ما يزال محتاجًا لمزيد من النوم ، ولكن «هادية» لم تتركه وأخذت تهزه حتى جلس في فراشه ، ونظر إليها بدهشة ..

محسن : «هادية» ! .. لم تنامي بعد ؟
هادية : لا .. لم أستطع النوم .. على الأقل حتى يعود «مدوح» .. حتى «عشر» كان قدفا ولم ينقطع نباحه ..

وانزلق «محسن» من الفراش وارتدى ملابسه بسرعة وقال : سيكون عندك في خلال دقائق . ورشف كوب الشاي التي كانت «هادية» قد أعدته له .
وابسم وهو يقول : إليك لاتسين شيئًا ياعزيرقي ..
أسرع يفتر فوق درجات السلم ، وفتح الباب ، و«هادية» مارالت في أعصابه ، ونهدم ليخطو خطوة إلى الخارج واد بقدمه تصطدم بكسلة ملقاة أمام الباب مناسرة فيسقط على وجهه .

صرخت «هادية» صرخة خفيفة ، وأضاءت النور

على الفور ووقف « محسن » ونظر تحت قدميه .. وكم كانت دهشته ورعبه عندما رأى « ممدوح » غائبا عن الوعي .. وقد سقط على أعلى درحة في سلم الفيلا بلا حراك !

انحنى « محسن » يتحسس دقات قلبه . ويختبر نفسه ثم قال : اطمئن ، إنه غائب عن الوعي فقط . ساعدني في حمله إلى الداخل ..

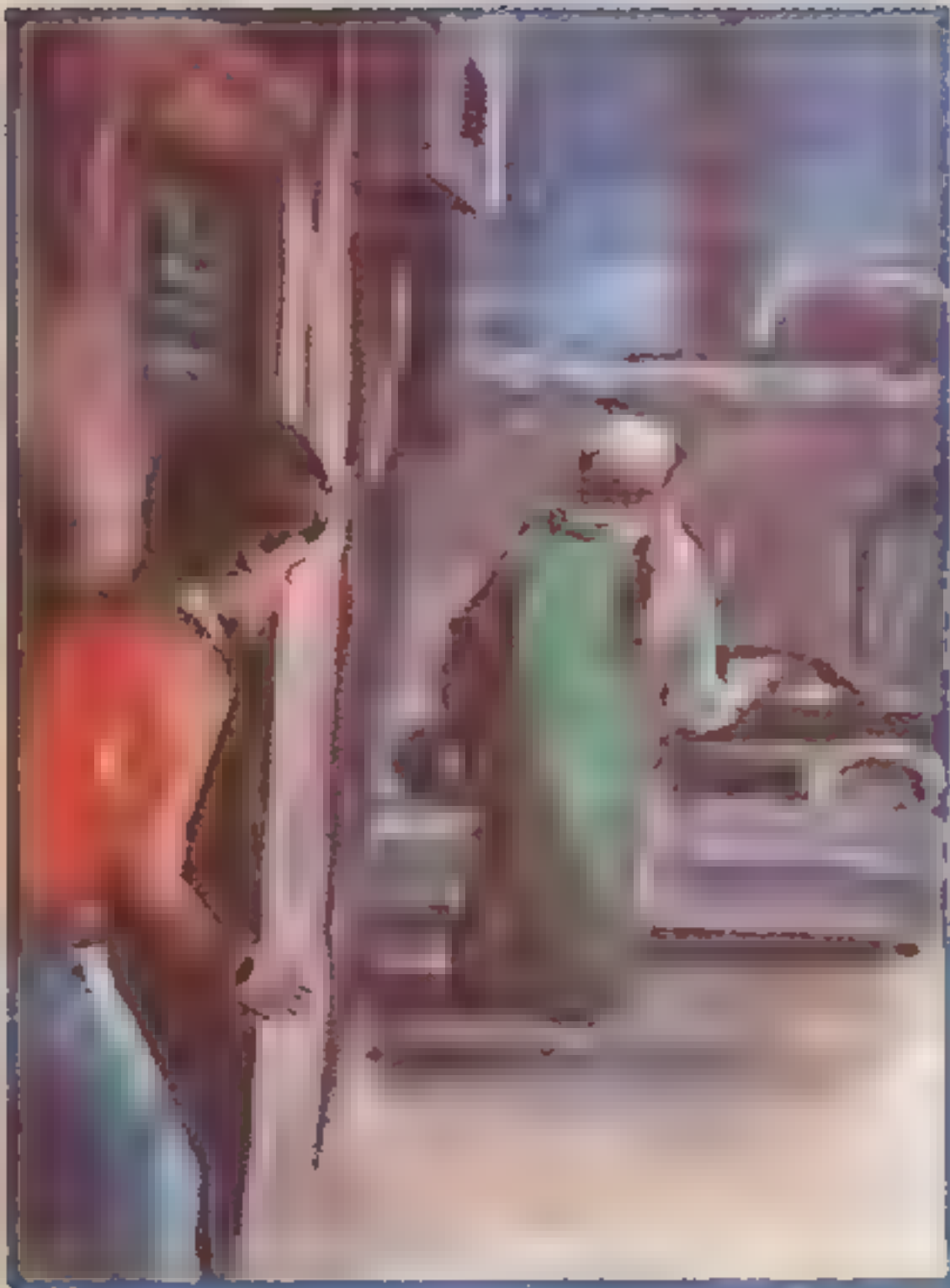
كان إعياء « ممدوح » ثقيلا .. مضت ساعة على الأقل في محاولات مضنية لمساعدته على استعادة وعيه .. وكان في مقدمة رأسه ورم خفيف ..

محسن : لقد ضرب بأداة صلبة ..

هادية : هل أطلب له الطبيب ؟

محسن : إننا في منتصف الليل ، انتظري قليلا .. لمد بدأ يتحرك !

حركة خفيفة ظهرت في رموش « ممدوح » ثم بدأ يحرك رأسه يمينا ويسارا ، وعيون شقيقه تنبعتها في فهمه . وأخيرا .. فتح « ممدوح » عينيه وقال : أين أنا ؟ هادية : أنت هنا ، في بيتك .. استرح ندمًا .. لاتتحدث حتى تسترد قواك .



سعد وخرج في الظلام ، إلى داخل موسى .
سعد بكل سرور إلى موقف الدكسي

حاول « ممدوح » الجلوس وساعده « محسن » ،
وأخذت « هادية » تعد له بعض الشاي الساخن ، وأخذ
يرتشفه وقد بدأ يشعر بالألم في رأسه ونحسها بيده ،
وأغمض عينيه ..

محسن : حاول أن نام ..

ولم يكن في حاجة إلى المحاولة .. فقد استغرق في
النوم على الفور .

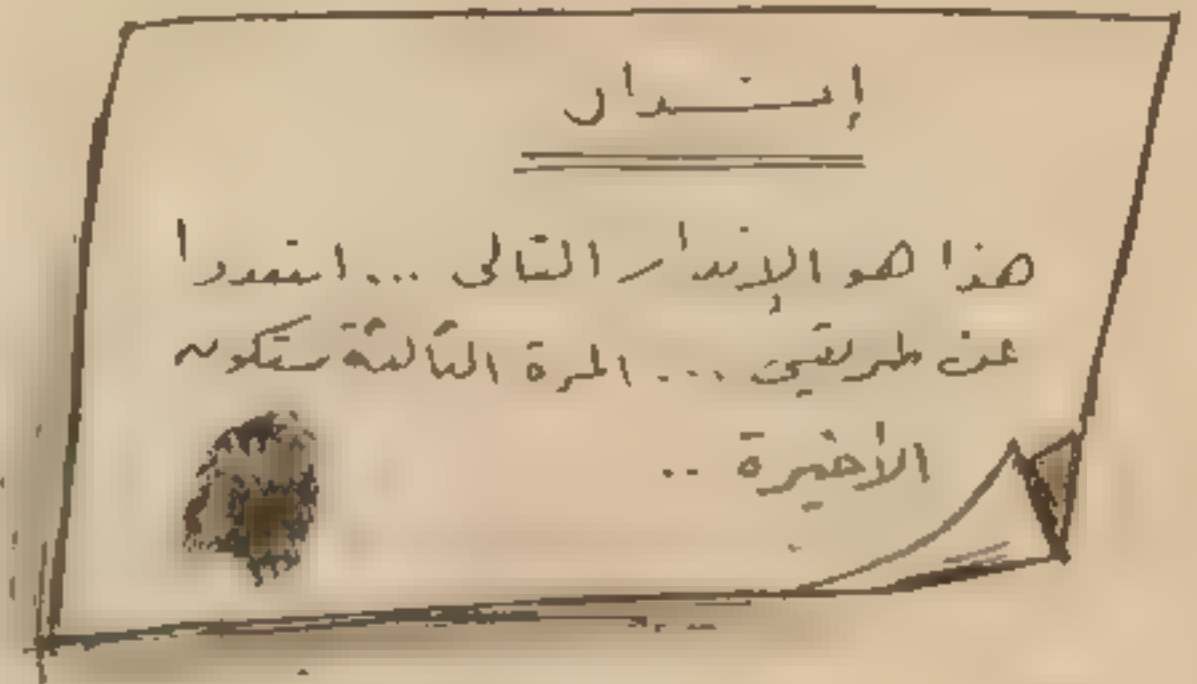
ولم تستطع « هادية » أن تخفى فضولها لمعرفة ما حدث
له فقالت : ترى ، هل تتصور ما حدث له ؟

محسن : أعهد أن « دو البصمه السوداء » قد
هاجمه .. و .. ولم يتم كلامه .. فجأة .. ارتفع صوت
جرس الباب ، يقطع سكون الليل في فوه وإصرار ..
وتسمرت أقدامها في الأرض ، ولكن صوت الجرس
لم ينقطع واندفع « محسن » وكأنما هو يتحرك بدون
إرادة ، وتبعه « هادية » ..

وما أن وصلا إلى الباب ، حتى انقطع الرنين وسأل
« محسن » من وراء الباب : من الطارق ؟! من
بالخارج ؟!

ولكن أحدا لم يرد .

وفتح الباب ، فمحة بسيطة جداً ، لم ير أحداً ، ولم
يسمع شيئاً .. ازدادت شجاعته بعض الشيء ، ففتح
الباب تماماً وهو يبتعد عن فتحة ، وإذا به يرى ورقة
مثبتة بالباب .. ورقة بيضاء مكتوبة بخط أسود
سميك ..



اندفع « محسن » ينظر خارج الباب .. لم ير شيئاً ،
كان السكون سائداً عاماً .. والظلام يلف الكون ..
والهدوء يسود المنطقة ، وكان لاشيء حطير يجري
للمغامرين الثلاثة ..

ودخل « محسن » إلى البيت ، وأحكم إغلاق الباب
وهتفت « هادية » يالها من ليلة ..
نتم « محسن » : المهم الآن أن نتمالك أنفسنا
عماماً . إننا نواجه مجرماً شرساً .. يجب أن نكون أكثر
حرصاً واستعداداً !

هادية : لن نتمكن من فعل شيء هذه الليلة ،
الباقى أمامنا أن نتظر حتى يستيقظ « ممدوح » ..
ونعرف ماذا جرى !

محسن : أعتقد أنه لن يستيقظ إلا في الصباح !
هادية : حسناً .. لنحاول أن نأخذ قسطاً من
الراحة ..

ودخل كل منها إلى فراشه ، وكان التفكير والقلق
يبعد النوم عنها .. ولكن السهر والتعب كان أقوى .
وبعد قليل .. تغلب النوم .. فراحا في سبات
عميق ..



ممدوح

كان الصباح التالى
خافلا ، بالأحداث
الهامة ، وكانت « هادية »
تتوقع مفاجآت جديدة
ومثيرة ، ولذلك كانت أول
من استيقظت من النوم
بالرغم من أنها قد نامت
فى وقت متأخر من الليل ،

وتبعها « محسن » بينما طل « ممدوح » غارفا فى اليوم ..
عندما بدأ يفتح عينيه ، كان أول ماراه ، شقيقه وقد

جلسا بحواره على السرير ينتظران يعطته من اليوم
وكان الفضول يطل من عيونهما .. كانا يسألان بعض كلام
عما حدث له بالأمس ..

تأوه « ممدوح » وهو يلمس الكدمة فى مقدمه رأسه ،
ثم جلس وهو يهز رأسه حائرا وقال : أشعر أننى كنت
.. أحلم حلمًا قاسيًا سخيفًا بالأمس ..

ولم يرد عليه أحد .. كانا فى الانتظار ..

ممدوح : لانتظرا منى الكثير ، إبنى لا أعلم ما حدث
بالضغط ، كل ما أعرفه أن المطقة كانت عارفة فى
السكون والظلام والهدوء ، وأنا أنحرك من مكانى
إطلاقا .. وراء الشجرة ، بل إبنى كنت أحاول ألا يجرح
صوت تنفسى ، فربما مر شاوشش الدوربة وسألى عن
سبب وقوفى ..

ومر الوقت بطيئا . بطيئا .. وفجأة سمعت صوتا
غريبًا .. والعرب أنى متأكد أن الصوت كان صادرا من
أمامى مباشرة ومع ذلك ، وهذا ما يحيرنى لم أر شيئا على
الإطلاق : كان صوتنا غسطا حشا يقول : ألم أحذر
من قبل ؟! ماذا تفعل هنا ؟ يبدو أنكم فى حاجة إلى
درس مفيد .

وقبل أن أرد أو أمد يدى أو أنحرك .. شعرت بصربه
فى رأسى . وأحسست قبل أن أغيب عن الوعي أن
شخصا قويا قد دفعنى بسهولة على كفه .. ثم لم أعد
شعر بشيء ، حتى وجدت نفسى بين أيدىكم .

وقص عليه « محسن » بقية الحكاية ، كيف اكتشفوا
وجوده على الباب ، وكيف دق الحرس فى سكون الليل
وكيف عثروا على الإنذار ؟ ..

ولمعت عينا « ممدوح » وهو يقمر من فراشه ويقول :
لقد بدأ الصراع بسا وبين « ذو البصمة السوداء »
يدخل مرحلة خطيرة .. وأنا لا أترك ثأرى إطلاقا ..
ولن أنسى أنه ضرب « عنتر » أيضا .. أقسم أنني
سأعثر عليه ، وأنتي سأنتقم منه ..

هادية : اهداً يا « ممدوح » .. إن المسألة ليست بهذه
السهولة ، يجب أن نرسم خطة لمواجهة الموقف ..
محسن : لقد افقنا منذ الأمس على أن نذهب إلى
« السك الوطني » ، سأعرف العلاقة بين الضحايا وربما
علاقتهم أيضا بالمجرم المجهول ..

هادية : وسذهب « ممدوح » وأنا إلى المسل
وسنواصل مراقبنا ، فمن الواضح أن المحرم مارال
يحوم حول « على موسى » بدليل مهاجمته « لممدوح »
بالأمس ..

ممدوح : إذن هيا وبسرعة ، فقد يكون قد اركب
حادثاً آخر بعد أن هاجمني ..

أسرعوا يتسولون إغطارهم وهم وقوف ، وارتدى
« محسن » ملابس أبيضه وأمسك كراسه للمذكرات ،
وأقلماً .. وحياتهم ، وأسرع في طريقه ..

وارتفع نباح « عنتر » فتذكرت « هادية » أنه مربوط
في مكانه ، فأسرعت إليه تحل رباطه ، واندفع يسبقها
إلى الطريق ..

وافتربوا من المشتل ، وكانوا يتوقعون أخباراً
جديدة ، ولكن كل شيء كان هادئاً ، ورحب بهم « عم
عوض » مرحاً وكأنه كان ينتظرهم ، بينما جلس « على
موسى » على مقعده كما كان بالأمس وكأنه لم يغادره .
وبدأ العمل مع « عم عوض » في حماس في أول
الأمر ثم بدأت أيديهم تتأقل .. كانت « هادية »
مشغولة بالتفكير في أمرين : أولهما أن « ممدوح »
يقول إنه سمع صوت المجرم ولكنه لم يره ، فكيف
ذلك ؟ هل هو شيخ غامض ؟ وأنه كان قوياً ، رفعه
بسهولة ، والأمر الثاني : أن صوته خشن .. صوت
رجل ، فكيف أثبت التحليل الذي قام به « محسن » أن
الشخص الذي هاجم « عنتر » كان امرأة ؟

واستصف النهار ، فقرر العودة إلى البيت من الطريق
الوحيد الذي يمكن أن يغادر منه « على موسى » بيته .



كان اليوم أحد أيام
« محسن » الحافلة
بالنشاط ، التي تحتاج إلى
كل جهوده وذكاؤه ،
وسرعة بديهته ، توجه
مباشرة إلى « البنك
الوطني » ، وبشجاعة
وثقة دخل من الباب محسن
وتقدم إلى أول « ساعي » وطلب منه أن يوصله إلى
رئيس قسم شئون العاملين ، وتقدم الساعي في طريق
طويل بين المكاتب إلى حجرة فاحرة ، وأسر إلى بابها
المكتوب عليه « رئيس القسم » .

طرق الباب بأدب شديد : وسمع الإذن بالدخول .
فدخل بغير تردد ، وبهبة شديدة فوجئ الرجل
الحالس على المكتب بهذا الصبي الذي اسسم في وجهه
ابن سامة واسعة وتقدم بمد يده بالسلام .
وقف الأستاذ « بسبوي عبد السلام » في تردد ، ومد

يده بالسلام ودعاه للجلوس .

محسن : اسف ياسيدي لحضوري بغير موعد
سابق ، ولكي أعلم عنكم عدم المفيد بالشكليات وأقدم
لك نفسي ، أنا « محسن نسل » تلميذ بمدرسة الدقي ،
وعضو جمعية لصحافة بها ، وفي الإحارة نقوم عادة
بعمل عدة تحقيقات صحفية بعدها للعدد السنوي الممتاز
من مجلة المدرسة ، وقد وقع الاختيار عليّ لعمل
« ريبورتاج » عن « البنك الوطني » بصفته من أقدم
البنوك المصرية .

وقد سمعت معلومات عن تاريخه ودوره الوطني في بناء
الاقتصاد المصري .. وبقي أن أعرف بعض الذكريات
الشخصية . فهل يمكن مثلاً أن أقابل أقدم العاملين في
البنك حيث يمكن أن يتحدثني عن ذكريات خاصه
بالبنك ؟

ابسم الأستاذ « بسبوي » ابن سامة عريضة ،
وقال :

إني أحبي هذه الروح العظيمة في شباب اليوم .
ويسعدني أن أساعدك ، فعندي أنا أيضاً ابن في مثل
عمرك ، وإن كانت هواية الصحافة لا تخطر على باله .

بسيوتي : طبعًا .. طبعًا .. بالعكس أعتقد أنه سيسعده جدًا الحديث إليك . فأنت تعرف أنه كلما تقدم الإنسان في العمر أصبح حديث الذكريات من الأحاديث المحببة إليه .. وهو في هذه الأيام بالذات لا يقوم بأى عمل فملاؤه يقومون بكل الأعمال نيابة عنه تكريمًا له .

واستدار الأستاذ « بسيوتي » ففرع جرسًا وقال : سأرسلك إليه الآن مع أحد السعاة بينما أتحدث إليه تليفونيا لأقدمك إليه ..

ووقف الأستاذ « بسيوتي » فشكره « محسن » بحرارة وسار وراء الساعي الذي كان قد وصل . وقد قرر فعلاً أن يقدم هذا الموضوع إلى مجلة المدرسة . بعد أن يحصل على المعلومات التي يريدونها .

وعلى باب حجرة صغيرة ، تركه الساعي . فطرق الباب بلطف ودخل ليجد رجلاً مبتسماً شيطاً ، لا يبدو عليه كبر السن بالمرّة . تقدم إلى منتصف الحجرة لتقابل « محسن » .. الذي قال : سيادتك الأستاذ « حمزة » ؟ حمزة : أهلاً بك يا أستاذ « محسن » .. لقد تحدث إلى المدير الآن فوراً ، ويسعدني أن أكون في خدمتك ..



فهو يهتم بالرياضة ولكن كلها هوايات رائعة .. مرحباً بك .. ومن حين الحظ أن عندنا هنا في قسم الشئون القانونية موظفاً عظيماً ، عاصر إنشاء البنك اسمه الأستاذ « حمزة » وقد مدت الدولة له سن المعاش أكثر من مرة لحاجتنا الشديدة إليه ، ولكنه طلب هذا العام . بعد أن بلغ سن الخامسة والستين أن يستريح ، وسنقيم له بعد أسبوع حفل وداع يسعدنا أن نستقبلك فيه ..

محسن : ألا أستطيع أن أقابله الآن ؟

بدأ الحديث بيها وتسعّب ، وقد ظهرت السعادة على الأستاذ « حمزة » وهو يصف بداية عمل البنك ، وكيف نما وترعرع ، وكيف نعر عليه المديرون ، وأنشأ العديد من الفروع : وهكذا .. وهكذا ..

وسأله محسن : ألم تحدث أية حوادث في البنك طوال مدة عملك ؟

هز الأستاذ « حمزة » رأسه وكأنه يتذكر أياماً عصيبة وقال :

مرة واحدة .. واحدة فقط في تاريخ البنك كله ، حادث سرقة .. أو بمعنى أصح حادث احتلاس ، وقد اهتز له البنك من أساسه .. فقد كان المبلغ المخلس مبلغاً كبيراً ، نصف مليون حبه ! لقد حدث هذا منذ عشر سنوات ، ولكي مارلت أذكر تفاصيله كأنها حدثت بالأمس ..

محسن : هل يمكن أن تحدثني بتفاصيله ؟
حمزة : حادث مؤسف ، ولكن لا بأس ، سأقصه عليك ، ولو أن تفاصيله قليلة جداً :

في الحرد الكبير ، بالحرنه الفرعية ، اكتشف احتلاس مبلغ نصف مليون حبه ، وطعناً أبلغاً النيابة في

وقتها وكان واضحاً أن الحادث قد حدث بفتح الخزنة نفسها ، فلم يكن لها مايدل على استخدام العنف ، لا تحطيم بالباب ولا شيء آخر .. وانحصرت التهمة في ثلاثة .. المدير فهو أحد الثلاثة معهم المفاتيح .. وبطريقة أوضح أن الخزنة لا تفتح إلا بمفتاحين معا .. مدير البنك معه مفتاحان ، أي أنه يمكن أن يفتحها وحده .. ورئيس الخزنة ووكيلها كل منهما معه مفتاح .. والخزنة لا تفتح إلا بالاثنتين معا ..

وهكذا انحصرت التهمة إما في المدير ، أو في رئيس الخزنة ووكيلها معا .. وبالطبع أنكر الجميع التهمة .. وبدأت تحريات النيابة والشرطة ..

وفجأة لمع خط في القضية ، فقد اكتشفت الشرطة بصمة على الخزنة ، وبمقارنتها ببصمات المتهمين ثبت أنها لرئيس الخزنة .. فقبض عليه ومعه الوكيل ، ولكن الرئيس انهار فحاة .. واعترف بالسرقة .. وبرأ منها الوكيل وأقر أنه تمكن من سرقة المفتاح الثاني منه ، وتقليده . تم أعاده فلم يشعر الوكيل بأى شيء .. وأنه المسئول الوحيد عن الجريمة ..

محسن : ولكن كيف وقع في هذا الخطأ وترك

بصمته ؟ .. إن أول ما يفعله اللص هو أن يرتدى القفاز !

حمزة : ألا يقولون إن الجريمة الكاملة لم تحدث بعد ؟ .. لقد عللت الشرطة هذا الخطأ بأنه بعد أن انتهى من جريمته ، أسرع بخلع القفاز حتى لا يلاحظه أحد عند خروجه ، وأخطأ وهو في عجله من أمره فلمس الخزانة ، فكانت البصمة سبباً في القبض عليه !

محسن : معقول جداً ، وهل أعاد النقود ؟

وهز « حمزة » رأسه بالنفي ..

حمزة : أبداً .. حتى الآن لم يتوصل إليها أحد .. وقد كان شديد الذكاء ، فقد عمد إلى التخلص من القائمة التي بها أرقام النقود ، فهو بصفه رئيس الخزانة هو الوحيد الذي تكون القائمة في حوزته ، فلم يعرف أحد ، لا مكان النقود ولا أرقامها !

محسن : ولكن نصف مليون جنيه مبلغ ضخم جداً ، كيف تمكن من إخراجه من البنك ؟

حمزة : هذا هو السؤال الذي لم يتمكن أحد أيضاً من معرفة إجابته ، وقد تأكدت الشرطة من ذلك أن له شركاء .. ولكن التحريات لم تثبت شيئاً .. ورفض

المجرم الاعتراف على أى شخص آخر ..

محسن : وماذا كان مصير المجرم ؟

حمزة : السجن طبعاً ، فقد حكم عليه بالسجن خمسة عشرة عاماً يقضيها في ليمان « طرة » !

محسن : وماذا فعل الوكيل ؟

حمزة : وجه إليه البنك اللوم ، وعقوبة إدارية على إهماله في المحافظة على المفتاح .. فشعر بالإحراج وقدم استقالته ..

محسن : ماذا كان اسم اللص ؟

حمزة : اسمه « مرسى سالم » .

محسن : والوكيل ؟

حمزة : اسمه « مجدى عطية » ..

ولمعت عينا « محسن » : « مجدى عطية » ؟ إننى

أعرف هذا الاسم .. هل هو محاسب حالياً ؟

حمزة : أعهد أنه قد افتتح مكتباً خاصاً للمحاسبة وقد قابلته عدة مرات بالصدفة ، ولكنه كان يتحاشى أى ذكر للبنك وأيامه ،

محسن : ألم يمر على أيامك فى البنك يا أستاذ

« حمزة » رجل اسمه « سيد قطة » ؟

همزة : طبعاً إننى لا أنسى هذا الرجل كان عامل
نظافة ولكنه كان مغروراً كريهاً لا يحبه أحد . ويكره
الناس . وكثير الشغب . وأتذكر أنه قد تشاجر مع
زملائه بعد الحادث بقليل فاضطرت الإدارة إلى فصله ..
محسن : سؤال أخير هل تعرف رجلاً عمل بالبك
فترة اسمه « على موسى » ؟

همزة : طبعاً أعرفه لقد كان كاتب آلة كاتبة خاصاً
بقسم الخزائن ، والمحيب في الأمر .. أنه كان هادئاً ،
ومؤدباً وعمل مده طويلة في قسمه ، ولكن بعد الحادث
اعتذر بأنه كان يحب رئيسه .. وأنه لا يستطيع العمل في
نفس القسم ، وقدم استقالته ، وأذكر أننى حاولت أن
أقنعه بأن ينهل إلى قسم آخر ، ولكنه رفض واحتفى
بعد استقالته مباشرة . لم يمر علينا حتى للتحفة ..
وقف « محسن » ونقدم يشكر الأستاذ « همزة »
شكراً عميقاً حاراً وتمنى له طول العمر ..

الحقائق تتجمع



التقى الأشقاء
الثلاثة . على القصة المشيرة
التي قصها عليهم
« محسن » سحبه لنحر يانه
في هذا اليوم وما إن اختتم
كلامه حتى بدأت
المناقشات الحامية .

محسن : والآن ما
رأيكم في كل هذه القصة

كاتب « هادية » كما هي . لعادة يكتب مخطوطاً محمده
تليقظها من حديث شمعها . وما إن أسهى حتى قالت .
أحتاج إلى بعض الوقت للتفكير ، فقد بدأت بعض
الحقائق تنكشف ، والمخوط محر بعضها ..

ممدوح : إذن هيا إلى العشاء . ولبقى كما هي العادة
في الخامسة ..

أسرعت « هادية » إلى غرفتها بعد العشاء .

وأمسكت ورقاً وقلماً .. وأخذت تستعرض بعض الأحداث وتكتب تخطيطاً عاماً لها .. حتى توصلت إلى نتيجة لتفكيرها أرضها .. فابتسمت ، واسلقت على سريرها لتستريح ..

في الخامسة غاماً التقى الثلاثة مرة ثانية ، ونظر الشقيقان إلى « هادية » في انتظار نتيجة تخطيطها .. قالت « هادية » : وقعت جريمة احتلاس منذ عشر سنوات ، اعترف فاعل من الواضح أن له شركاء لم يعترف بأسمائهم وحكم عليه بالسجن ، اسفال ثلاثة من زملائه بعد الحكم عليه بأعداد مختلفة ، وكان الدليل على الفاعل الذي أوصله إلى السجن هو بصمه يده . ولم تظهر المبالغ المختلصة .. بعد عشر سنوات تعرض الثلاثة لحوادث اعتداء مختلفة ، وكان الفاعل يترك وراءه دائماً بصمة سوداء . . .

تحليلي الحاصل ، أن الثلاثة هم شركاء الفاعل ، وأنه رفض الاعتراف عليهم حتى لا يعيد المبلغ ويقسمونه عند خروجه ، ولما حرج رفضوا إعطاءه نصيبه ، فبدأ ينقم منهم ويترك بصمة سوداء .. شعاراً له ، وهي

البصمة التي أودت به إلى ما وراء القضبان ..

ممدوح : تحليل رائع .. ولكن هناك نقطة ، لقد حكم على المجرم بخمسة عشر عاماً في السجن ، والحوادث لم يمض عليه سوى عشر سنوات .

هادية : ربما كان الفاعل حسن السير والسلوك فأفرج عنه بعد عشر سنوات وهي ثلاثة أرباع المدة كما يقضى القانون ..

محسن : معقول جداً ، ولكن هل تعتقد أن الشرطة لم تشك فيهم ، ولم تضعهم تحت الاختبار .. هادية : بالعكس .. لقد فعلت ذلك الشرطة قطعاً ، ولكنهم كانوا من الذكاء بحيث إنهم قاموا بأعمال ووظائف عادية جداً ، ولم يلتقوا ببعضهم ، ولم يظهروا النقود والثراء ، ربما حتى الآن !

ممدوح : نظرية معقولة جداً .. ولكنها تتوقف على افتراض واحد .. أن « مرسى سالم » قد أفرج عنه ! محسن : هذا صحيح .. وأعتقد أن هذا سيكون تحقيقى الصحف الذى سأقوم به .. وربما أقوم به الآن .. وهو « تاريخ سجن طرة » ..

وفكر « ممدوح » قليلاً ثم قال : عندى فكرة

أبسط ، هل تعرف زميلنا « على محمود » ؟ إن والده هو
مأمور سجن « طرة » ، ما رأيك لو قمنا بزيارته .. قد
نحده فنسأله عن السجين ، أو نصطحب « على » معنا
إلى والده في « طرة » إذا كان موجوداً هناك .
هادية : فكرة رائعة يا « ممدوح » .. لأول مرة
يعمل عقلك أسرع من عضلاتك .. ماذا تنتظران ،
هيا .. إن منزله لا يبعد عما بأكثر من شارعين .. أسرعاً
إليه ..

ساعة واحدة ذهب فيها الشقيقان إلى منزل
صديقهما ، ثم عادا .. كانت « هادية » تنتظرهما بصبر
نافذ ، لا تستطيع أن تقرأ ورقة واحدة في كتابها ، أو تركز
على فكرة ، كانت نتيجة تحريات « محسن »
و « ممدوح » هي التي ستحسم الموقف ، وعليها تعتمد
كل خططها ، وعادا .. نظرة واحدة إلى وجهيهما ،
جعلتها تشمر بالقلق ، كانا يسيران في خطوات بطيئة ،
بغير حماس ، ولا لفة ، ولا نشاط .. لم يسكبا ..
جلسا .. صامتين ..

وأخيراً نطق « محسن » : لقد وجدنا والد « على »

موجوداً ، وسألناه عن « مرسى سالم » وقال لنا أنه
للأسف غير موجود حالياً .. فمند شهرين .. شهرين
فقط .. كان مريضاً في السجن .. ثم مات ..
كانت المفاجأة أكبر من أن يحملها المعامرون
الثلاثة فجلسوا في أماكنهم صامتين ، وقد حيم اليأس
عليهم ، فيها هي نظريتهم عن صاحب « البصمة
السوداء » تنهار من أساسها فلم يعد « مرسى سالم » هو
الخص المجهول .. لقد غاب نهائياً عن مسرح الحياة .
قال « ممدوح » : لقد عرفنا أنه قضى مدة عقوبته في
السجن بهدوء تام .. وكان من المفر الإفراح عنه في
الشهر الماضي لحسن السير والسلوك .. ولكنه مد ثلاثة
أشهر أصيب بمرض خطير ، ولم يتمكن الطب من
إبقائه ، فتوفي وهو على وشك الخروج إلى الحرية .
محسن : هكذا مات معه سر النفود المسروقة إلى
الأبد .

هادية : من يدري ؟

محسن : ماذا تقصدين ؟

هادية : هناك حقيقة لا يمكن أن نتجاهلها ، وهي
وجود صاحب « البصمة السوداء » وتهديده المستمر

للرجال الثلاثة ، ولعله يريد أن يعرف منهم مكان النقود !

ممدوح : إذا كان هذا صحيحًا ، فالمهم الآن أن نعرف من هو صاحب « البصمة السوداء » ؟
فكرت « هادية » قليلاً ثم سألت : ألم نعرفاً إذا كان للرجل أولاد أم لا ؟

ممدوح : ليس له أولاد .. لقد سجن بعد رواجه مباشرة !

ولمعت في رأس « محسن » فكرة سريعة !
محسن : اسمع .. لقد أنبت تحليلي ، وأنا متأكد من ذلك ، أن الذي هاجم « عنتر » وترك لنا الإمداد الأول كان امرأة .. لماذا لانكون زوجة اللص ؟

هادية : فكرة لا بأس بها ، لعلها أراد الحصول على نصيب زوجها ، ولكن من أين لها بالقوة الجبارة التي تضرب بها « ممدوح » ومحمد كالأطفال على كعبها ؟
محسن : دعينا الآن نعثر عليها ، لقد ذكر لي السيد « على » والد زميلنا أن السحب قد سلم جثمانه إلى زوجته ، وأقامت عزاء صغيراً في بيها بشارع « محمد محمود » رقم ٢٣ بعابدين .. لن أنتظر .. سأقوم الآن

فوراً ، وأبدأ بالتحريات عنها !

ممدوح : سأذهب معك .. من يدري ماذا سيقابلك من أحداث ..

ولم يسطر المعامران التوءمان .. فأسرعا إلى الخارج ..
قضت « هادية » وقت انتظارها في وضع النقط فوق الحروف ، في تحليل الأحداث التي مرت بها .. في هذا اللغز المنير الغامض الذي يحرجهم من ظلام إلى ظلام ، فلا يكادون بمسكون بطرف الخط حتى يصعب مهم .
ولم يمض وقت طويل .. ساعتان لا غير .. وعاد مرة أخرى وقد ظهرت الحيرة في عيونها .. وبكلمات قليلة لحصا الموقف .. لقد اخفت الزوجة بعد موت زوجها بيوم واحد .. تركت المنزل ، ولم يعرف أحد من الجيران عنها شيئاً : وقد كانت طوال مدة سكنها بعيدة عنهم ، لانحطط بأحد ، ولاتظهر في أى مكان ولا يعرف الجيران عنها شيئاً ، وكل صلتها بالخارج حادم صامت يعتقد الناس أنه أحرس لأنه لا يتحدث إلى أحد ولا يسمح لأحد بالاقتراب من المنزل ، وكان هو الصلة الوحيدة بينها وبين الحياة ، يحصر لها الطعام من الخارج .. ولا شيء آخر ..

وهكذا بدأت الحيرة مرة أخرى ..

ومرة أخرى خيم الصمت على المعمرين الثلاثة .
كان يجب أن يراحموا أفكارهم وأن يبدؤوا في وضع
تخطيط جديد ..

هادية : لم بعد أمامنا إلا الحيط المديم . عم « على
موسى » . إنه الوحيد الذي يمكن أن نعرف عنه كل
شيء .. أن نراقبه ، ونراقب تحركاته .. فقد يتكرر
حادث الأمس ويأتى إليه « ذو البصمة السوداء » ..
ممدوح : في هذه المرة سأكون له بالمرصاد !
محسن : لن تكون وحدك . سأكون معك أنا
أيضا .. ولكن سأقف بعداً عنك بعض الشيء .. حتى
يحمى أحدنا الآخر ..

وهنا أطلق « عنتر » نباحاً عالياً . وضحك الأولاد
ربما لأول مرة في هذا اليوم الحافل وقال « ممدوح » .
وأنت أيضا يا « عنتر » ..
هادية : ودورى أنا ؟

محسن : أن تجلسى بجوار التليفون .. إذا حدث ما
يستدعى الاتصال بك ، سنتصل لعلنا نحتاج في ذلك
الوقت إذا عثرنا على شيء مهم أن نتصل بالشرطة وهنا

يكون عليك أن تقومى بالعثور على السقيب « حمدى »
وتخبريه بما سنقوله لك !

ممدوح : أى أن دورك سيكون دور ضابط
الاتصال .. والآن هيا يا عزيزتى ، نريد أن نتناول طعاماً
شهياً ، وبعض الشاي المنعش فمن يدري إلى متى
سيطول بنا السهر !!

وأسرعت « هادية » إلى المطبخ ، وساعدت في إعداد
كمية كبيرة من الطعام ، فهي تعرف « ممدوح » عندما
يكون مقبلاً على عمل مهم . يجب أن يطمئن على معدته
أولاً .. وفعلًا .. لم يشته من الطعام حتى كانت المائدة
الحافلة أمامه خالية تماماً .. ثم أسرع إلى حجرته يطلب
قسطاً من الراحة ، قبل المساء .

وفي المساء .. ارتدى الأولاد أحذية وملابس خفيفة ،
وخرج « ممدوح » أولاً يصحبه « عنتر » ، وبعد خمس
دقائق تبعه « محسن » ، وكانت الليلة هي إحدى الليالى
التي يعيب فيها القمر ، فتسقط الصاحية في الظلام
اللام .. حتى أعمدة الكهرباء القليلة كانت بعيدة عن
بعضها ، وخاصة في نهاية الشارع حيث منزل ومشتل
« على موسى » . ولم يكن يدل على وجود المنزل في

الظلام إلا الضوء البسيط المبعث من النافذة ..
واقترب « ممدوح » من المنزل ، وأطل بحرص شديد
من النافذة المنخفضة ، ورأى صاحب البيت ، كان واقفاً
في وسط الغرفة أمام دولاب الملابس ، وابتعد « ممدوح »
بسرعة ، وهو لا يدري إذا كان الرجل يرتدى ملابسه أم
يخلعها ..

ابتعد بسرعة عن المنزل ، ووقف وراء شجرة
قريبة ، ولكنها غير التي احتبأ وراءها بالأمس .. وربت
على ظهر « عمر » حتى لا يصدر صوتاً ينبه إلى
وجودهم .. وفهم الكلب الذكي ، فوقف وقد أرهف
أذنيه لكل حركة .. وقف في استعداد تام .

ولم يعرف « ممدوح » المكان الذي يقف فيه
« محسن » ، ولكنه كان مؤكداً من أنه قريب منه ، كان
يشعر بذلك بكل تأكيد .

ومضى الوقت ، وكانت ساعته من النوع الذي
يمضي في الظلام ، أخذ ينظر إليها بين وقت وآخر ..
واستمر الوقت يمضي ، الساعة التاسعة .. الساعة
العاشر .. الساعة الحادية عشرة .. الحادية عشرة
والنصف ثم الثانية عشرة لاشيء جديد .. وشعر كأن

قدميه قد تيبستا في مكانها من الوقوف ، ونقل رحلاً
ووضع الأخرى ، وأخذ يتناقلها في حركات المشي
الثابتة التي يتقها كرياضي حتى لا تتعب قدماه أكثر من
ذلك ، واقتربت الساعة من الواحدة ثم تعدتها ،
وفجأة ، لاحظ أن أنوار البيت كلها قد أطفئت ،
ومضت لحظات ، ثم سمع صرير الباب ، وهو يفتح
بهدوء شديد ، ثم يغلق .. وأدرك أن هناك خطوات
متلصصة حارحة من البيت ، وسمع صوت الخطوات
وهي تمضي قريبة منه ، وانتظر لم يتحرك .. ومر بجواره
شخص ، توقف لحظة وكأنه يتأكد من عدم وجود من
يتبعه ، ثم مضت خطواته تصدر صوتاً ضئيلاً في السكون
السائد .

رب « ممدوح » على ظهر « عنتر » الذي فهم
قصده ، وسارا يتبعان الشخص المجهول بدون أن يصدر
عنها أي صوت ، وكان « ممدوح » متأكداً من أن
« محسن » يتبعهم ، ولكنه لم يسمع خطواته ، فقد كان
يرتدى مثله حذاء من الكاوتشوك ..

ومضت خطوات المجهول .. تفرع الطريق في
الظلام ، وعلى هديها سار « ممدوح » . كان الشخص

المجهول يتجنب المناطق التي بها صوء كهربائي عمود الشارع فيدور حولها وكذلك فعل « ممدوح » . حتى خرج المجهول إلى الميدان . ولم يكن هناك مفر من أن يتعرض لضوء الميدان الضعيف . وهنا عرفه « ممدوح » ولم يكن مفاجأة له .. فقد كان هو نفسه « على موسى » .

لم يدخل « ممدوح » الميدان .. انتظر في الظلام . ورأى « على موسى » تنحى بكل سرعه إلى موقف التاكسي . ويركب تاكسيًا يمضي به ، ولم يتردد .. أسرع « ممدوح » إلى نفس الموقف كان هناك تاكسيًا آخر . ركه وقفز « عبر » إلى حوارته . وقبل أن يحتج السائق على ركوب « عبر » عرف « ممدوح » فقد كان هو وعائلته من ركابه الدائمين .. وكان ذلك أحد أسباب التفاهم السريع بينهما إذ طلب منه « ممدوح » أن يتبع التاكسي الذي مضى بسرعة . على ألا يجعله يشعر بأنه مسروع .. وأطاع السائق بدون اعتراض !

بدأت المطاردة في شوارع القاهرة .. وهنا أدرك « ممدوح » أن « محسن » لن يستطیع أن يدركه ، فلم تكن هناك عربة أخرى في الطريق .. وعلى ذلك

كان عليه أن يعتمد على نفسه وعلى « عبر » فقط .. ومضت السيارتان .. واحدة وراء الأخرى .. واخترقت العربة الأولى شوارع القاهرة في سهولة . فقد كان المرور هادئًا في ذلك الوقت من الليل .. وتركزت العربة كوبري قصر النيل واتجهت إلى ميدان العتبة واخترقته في الطريق إلى ميدان الحسين ، وتساءل « ممدوح » ترى ، هل هو ذاهب إلى حارج القاهرة ، ولكنه يسر في قلب شوارعها .. وتوقفت .. تساؤلاته ، عندما وحده يتوقف في ميدان الحسين ، وينزل من التاكسي .. وعرف « ممدوح » أنه ذاهب لمقابلة « سيد قطه » . إذن هما على علاقة سابقة كما توقعوا ، ويبدو أن استنتاجاتهم لم تكن كلها خاطئة .

سار « ممدوح » وراءه تاركًا مسافة لا تبعده عن عينيه ، وكان « على موسى » يسير بعجلة واضحة ، ولم يتعجل « ممدوح » . لقد رآه يسير في نفس الشوارع التي يعرفها من قبل .. فتبعه عن بعد ، و « عبر » بجواره ، يتشمم الهواء في صمت ..

وخرج من حارة إلى حارة .. ثم إلى حارة مسدودة وهي التي كانت في مواجهتها « قهوة قطه » وكان

المقهى مغلقاً والظلام يسود كل شيء .

وتوقف « على موسى » نظر حوله يمينا ويساراً ثم وصل إلى بيت المعلم ، وضع أذنه على الباب وتسمع .. ثم رفع رأسه إلى أعلى .. كانت هناك « بلكونة » صغيرة جداً خشبية من هذا النوع القديم الذي تشتهر به بيوت القاهرة القديمة ، وكان بابها الخشبي مغلقاً ، ولكن وراءه بصيصاً من الضوء .. كانت منخفضة ، لا يزيد ارتفاعها عن الأرض أكثر من قدمين ، وفكر الرجل قليلاً ، وكأنه ينوى أن يتسلق إلى هذه الشرفة ، ثم عدل عن ذلك ، وطرق الباب طرقة .. ثم طرقتين ، ثم ثلاثاً ومضت دقيقة على الأكثر وفتح الباب ، وتسلسل « على موسى » إلى الداخل مسرعاً .

اقترب « ممدوح » ووقف تحت « الشرفة » الصغيرة ، ولكنه لم يفكر طويلاً وكان قد قرر أن يقفز إليها ، وكانت لياقته البدنية ورشاقتة كفيلاً بأن تساعد به سهولة .. وتلمس الحائط كان من الأحجار البارزة .. وساعدته نتوءاتها على تسلق الحائط بسرعة ، ووصل إلى الشرفة وتحسسها بيده ، وخيل إليه أنها لن تتحمله ، ولكنه جازف بالمحاولة ، كان أهم ما يشغله هو ألا يصدر

صوتاً ينبه أحداً إلى وجوده .. ويهدوه تام جلس على حافة الشرفة ، وانتظر لحظة .. كان الخشب يصدر صوتاً ضعيفاً ، ولكن أحداً لم ينتبه إليه ، فأدلى بساقه اليمنى يهدوه إلى أرض الشرفة ، ثم اليسرى .. لاشيء .. حسناً .. ركم « ممدوح » على ركبته ، وانتظر ، ثم اقترب من الباب الخشبي ، كانت أخشابها تسمح بالرؤية بسهولة .. ونظر من خلالها ، رأى مطراً أدهشه .. كان الثلاثة في داخل المحبرة ، « على موسى » و « سيد قطرة » و « مجدى عطية » .. يجلسون حول مائدة خشبية صغيرة ، صامتين ، وحوهم مصفرة ورأى بجلاء يدي « مجدى عطية » وهي ترتعد .

وعلى المائدة .. منظر أعجب ، ثلاثة أظرف صغيرة صفراء ، وقد وضعوها بجوار بعضها لتكون مربعا ينقصه ظرف رابع . وفجأة ، وقبل أن يتكلم أحد .. حدث كل شيء بسرعة .. تحطم باب المحبرة تحت دفعة قوية .. ودخل شيخ أسود ، شيخ شخص هائل الجسم ، ضخيم يرتدى ربا أسود من رأسه حتى أخمص قدميه ، ويعطى وجهه تماماً ، فلا يظهر منه إلا شق رفيع أمام العينين .. حتى يديه كانتا مغطاه بقفاز أسود .. وفي لحظات حدث

كل شيء ، أخرج من جيبه طرفاً رابعاً .. وتقدم ..
 ولاحت من « ممدوح » نظرة إلى الثلاثة ، رأى رعباً
 هائلاً يسيطر عليهم وكأنما قد شلت أطرافهم .
 وتقدم الشيخ ، فوضع الطرف الرابع بحوار الثلاثة
 فأكمل المربع ، ثم أطلق صرخة رهيبية ، وأخرج من
 جيبه حبلاً رفيعاً .. والغريب أن أحداً من الثلاثة لم
 يتحرك ، استسلموا في صمت له وهو يربطهم في
 معايدهم واحداً واحداً . ثم أخرج من جيبه خنفاً ،
 وطعن به على رؤوسهم جميعاً « البصمة السوداء » ..
 ثم جمع الأطراف الأربعة في يده ، واستدار خارجاً ..
 وهرر « ممدوح » أمراً تصرف بسرعة وبدون
 تفكير ، نظر من الشرفة وهمس : « عشر » وفي نفس
 اللحظة التي خرج منها الشيخ الأسود من الباب ، هز
 « ممدوح » قفزة هائلة من الشرفة فسقط فوقه ، ثم
 لكمه لكمة قوية . وشعر كأن يده هو التي تحطمت .
 وكانت المفاجأة أقوى من الغريب فسقط في مكانه داهلاً
 لحظة واحدة كانت كفيلاً بأن يمد « ممدوح » يده ويخطف
 الأطراف الأربعة ، وقف على قدميه في نفس اللحظة
 التي وقف فيها الشيخ .. وتقدم بهجم على « ممدوح »



مدد « ممدوح » قدمه بإحدى حركات الكاراتيه فأوقع الشيخ

الذى مد قدميه بإحدى حركات الكاراتيه التى يتقنها
فترنح الشبح ، وقبل أن يستعيد توازنه كان « عتر »
يهجم عليه هجمة أسقطته على الأرض ، فارتطمت رأسه
بحزمه حجرى ، ونظر إليه « ممدوح » وهو يحاول
الوقوف مترجعا وفى نفس اللحظة انطلقت ضحكة من
البيت ، فأشار « ممدوح » إلى « عتر » ، وانطلقا
بحرمان .. ومن حسن حظه أنه كان يعرف الطريق
حيذا ، فلم يرتبك بين الحارات المشابهة .. وجرى ..
وجرى .. حتى وجد نفسه فى الميدان المضىء . وأشار إلى
سيارة أحرة واندهع إليها ومعه « عتر » وأعطى العنوان
إلى السائق بسرعة .. ونظر حلقه ، لم يكن هناك أحد
يتبعه بعد ، فاطمأن وتحسس الأطراف الأربعة ، ولكنه لم
يفسحها . كان متعبا ، ولكن المعركة ، وهذه المجموعة
العربية من الأطراف أعطته دفعة جديدة من النشاط ..
وضعها فى جيبه سعيدا بنجاح مهمته ، وهو يشعر أن هذا
حلا لكل هذه الألغاز المشيرة .. حلا ينهى لغز
« ذو البصمة السوداء » .

لم يكن غريباً أن يجد « ممدوح » شقيقه مستيقظين

فقد كان الخوف والقلق على « ممدوح » يستبدان بهما ..
فما كان أحد منهما يعلم شيئاً عن مكانه أو مصيره ،
ولذلك كان دخول « ممدوح » عليهما وفى عينيه هذه
النظرة المستصرة ، سبباً فى صيحة الفرح التى أطلقتها
« هادية » . وابتسم لها « ممدوح » مطمئناً ، وأخرج
الأظرف الأربعة ، وألقاها أمامها على المنضدة ،
نظر « محسن » إليه نظرة تساؤل ..

فجلس « ممدوح » بهدوء وقال : ألا أجد عندكما شيئاً
أكله أولاً ؟

ولكن « هادية » نظرت إليه نظرة نارية .. فضحك
وقال :

حسناً .. حسناً .. اهدنى ، سأقص عليكم كل شيء
فوراً ..

وبداً يقص معامراته ، لخطه بلحظة .. حتى انتهى منها
وقد أمسك كل من « محسن » و « هادية » أنفاسهما ..
حتى « عتر » فزع بين أرجلهم هادئاً يستمع ..
وهمست « هادية » : هل أنت متأكد أن أحداً لم
ينبعك .

ممدوح :- متأكد تماماً ..

محسن : ولكن ذلك لايعنى أن « ذو البصمة السوداء » لن يحضر إلينا ، فهو قد تعرف عليك قطعاً ، على الأقل لأن « عترة » معك !
هادية : إذن مارأيكما .. هل آن الأوان لتصل بالنقيب « حمدى » ؟

ممدوح : لماذا ؟ إن اللعر لم يسته بعد ، فسحن لانعرف حتى الان من هو « ذو البصمة السوداء » وقد نتصل « بحمدى » ولكن الثلاثة المعتدى عليهم يكررون كل شيء .. فما هو موقفنا ؟

هادية : ولكن معاً هذه الأطراف ومن الواضح أنها هى التى يبحث عنها المجرم !

ممدوح : على الأقل يجب أن نعرف ماذا بها ، فقد تدلنا على شخصية « ذو البصمة السوداء » .. وهما يكون اتصالا بالنقيب « حمدى » له معنى !

محسن : « ممدوح » معه حق . ثم لماذا لانهى المعامرة التى بدأناها ، ثم نسلم للشرطه اللعر كاملاً ومحلولا ؟

هادية : حسناً .. موافقة .. والآن نفسح الأطراف ولكن أرجوك يا « محسن » .. انظر خارج

الغرفة ، من النافذة ، ربما كان هناك اللص المجهول يحاول الوصول مرة أخرى إلى الأظرف ..

اندفع « محسن » إلى النافذة ، و « ممدوح » إلى باب الغرفة ، بطرا حولها .. لم يجدا أحداً .. اطمأنا .. وأغلقا النوافد وأبواب البيت كله جيداً .. ثم عادا .. جلس الثلاثة ينظرون إلى الأطراف الأربعة .. كلها صغيرة ومعلقة ولا يوجد أى كتابة عليها .. ولا يميز واحداً منها عن الآخر أى شيء !

ومد « محسن » يده .. وفتح الطرف الأول بمنتهى الحرص والدقة ومد أصبعه ، وتناول ورقة فى داخل الظرف ، أخرجها ونظر إليها بلهفة ثم مدها إليها .. بالأسف كانت ورقة بيضاء خالية من أى حرف .. نظر الثلاثة إلى بعضهم فى ذهول .. ثم اندفع كل واحد منهم بفتح ظرفاً ، وكانت النتيجة واحدة .. أربع ورقات .. بيضاء .. خالية ..

ساد الصمت فترة .. قطعها « ممدوح » بضحكة عالية يائسة !

ممدوح : بعد كل هذا المجهود .. ينتهى إلى لا شيء ! بعد أن قلت إنه نهاية اللغز .

هادية : فإذا به بداية لغز جديد !
أمسك « محسن » الأوراق الأربعة بحرص وهدوء
وأعادها إلى الأظرف ؟

محسن : لقد قاربت الساعة على الثالثة .. لن
نستطيع أن نفكر الآن تفكيراً سليماً .. هيا إلى النوم ..
وفي الصباح سيمكننا أن نفكر بهدوء أكثر ..

هادية : ماذا لو حاول « ذو البصمة السوداء »
الوصول إلى هذه الأظرف .

ممدوح : يأخذها .. بمجرد ورق أبض خالٍ !
محسن : لا أعتقد ذلك .. هناك سر آخر .. سأخبرني
هذه الأظرف حق الصباح .

وساروا إلى النوم بغطى متاثلة ..

استيقظت « هادية » مبكرة في الصباح ، كان نومها
بقية الليل متقطعاً ، قضته وهي تفكر في اللغز من جميع
وجوهه ، ولم تغمض أجفانها إلا بعد أن استقرت على
رأى معين ..

أسرعت بمجرد استيقاظها إلى حجرة شقيقها ، كان
« ممدوح » ما يزال يغط في نومه ، ولكن سرير

« محسن » كان خالياً ، شعرت بالقلق ، فاندفعت إلى
« الكوخ العجيب » باحثة عنه ، ووجدته جالساً أمام
مكتبه ، وقد وضع الأوراق الأربعة أمامه ، وأسند رأسه
على يده واستغرق في تفكير عميق ..

قالت « هادية » تنبهه من أفكاره : صباح الخير ..
التفت إليها وقال : صباح الخير ..

كان من الواضح أن « محسن » لم ينل قطاً كافياً
من النوم ، ولكن عقله كان يعمل بسرعة ..

جلست « هادية » بجواره وقالت : إن لي رأياً في
هذه الأوراق !

محسن : وأنا كذلك ، ولكن ابدئي أنت !
هادية : كنت أفكر أنه ليس من المعقول أن يحتفظ

أربعة رجال بأوراق خالية .. ويتعرض ثلاثة منهم
لللهجوم والصرب وتحطيم منازلهم دفاعاً عن ورقة بلا

فائدة .. ولا يمكن أيضاً أن يبحث رجل هذه الشراسة
والقسوة ويتعرض للخطر لمجرد الحصول على أوراق

خالية بيضاء .. إن في هذه الأوراق سرّاً .. مارأيك لو
كان بها رسالة سرية ؟

محسن : هذا أيضاً ما توصلت إليه .. بل أزيد عنك

الوقت ، وأخشى أن يهاجمنا « ذو البصمة السوداء »
قبل الوصول إلى نتيجة ..
هادية : ولكن .. لابد من التجربة ، لماذا لا تبدأ
الآن ؟

محسن : سأبدأ الآن وفوراً ..

وقبل أن يتم كلامه ، ارتفعت صيحات « ممدوح »
تطالب بالإفطار وتتعجلهم لتناول الطعام .. ابتسما ،
وأعلق « محسن » درج مكتبه جيداً على الأوراق ..
وأسرعا إلى الطعام ..

فص « محسن » على « ممدوح » فكرتها عن وجود
رساله سرية وأنه سيحاول الوصول إليها قبل أن يهاجمه
المجرم المجهول ..

ممدوح : لا أعقد أنه سيتجاسر على الحضور .. فقد
علمته لكمان وهجمات « عنتر » درساً لن ينساه ..
هادية : لا أعقد ذلك ، لقد فعل الكثير للوصول
إلى الأوراق ولا أظن أنه سيتنازل عنها بسهولة ..
ممدوح : على كل حال ، لن نبتعد بعيداً ، سيطل
جميعاً في حراسة « محسن » ! واختراعاته .

والتهم « محسن » طعلمه بسرعة .. وانتقل إلى



أننى تأكدت فعلاً من ذلك .. فإن عندي بعض المحاليل
التي كنت أبحث فيها عن المواد التي تكشف الرسائل
السرية ، وقد جربت نقطة صغيرة في ركن من الورقة
فوجدت تعبيراً طفيفاً في لونها ، ولذلك حلسب أفكر
كيف يمكن الوصول إلى تركيبة المواد الكيميائية التي
توصلني إلى كشف الرسالة السرية ؟

هادية : هل يمكنك الوصول إليها ؟

محسن : إنها تحتاج إلى كثير من التحارب .. ومن

معمله . بينما جلس شقيقاه على باب الكوخ العجيب ..
ممدوح : لقد توصلت إلى السر في أنى لم أر المجرم في
الظلام عندما ضربني !

هادية : كيف ؟

ممدوح : إنه يرتدى زياً أسود من رأسه إلى قدميه ولا
يظهر منه أى شيء ، وبذلك يتحرك في الظلام بسهولة
فلا يراه أو يلحظه أحد ..

هادية : إنه في منتهى الذكاء .

ممدوح : والشراسة أيضاً .. ولكن أين يذهب منى ،
لقد أعطته لكلمة لن ينساها العمر كله .. وأنا متأكد أنه
سيمتنع عن التعرض لنا نهائياً .

هادية : لا .. ولكن ربما يبتعد قليلاً ، خوفاً من أن
نكون قد ائصنا بالشرطة ، ولكنه إذا اطمأن إلى أننا لم
نتصل بأحد ، فلا أستبعد أن يهاجمنا مرة أخرى !

ممدوح : أنا في انتظاره ..

ولكن مضى الوقت .. بل مضى اليوم كله .. فلا
« محسن » توصل إلى تركيبة الكنف عن الحر
السرى .. ولا هاجمهم « ذو البصمة السوداء » ، وبدأ
الإحساس بالفشل يدب في نفس « هادية »

و« ممدوح » ، أما « محسن » فقد ظهر عليه الإصرار
الشديد . كان يشعر أنه في معركة تحد لكل معلوماته
العلمية ، وتجاربه التي يقضى فيها وقت فراغه وأعلن لها
بهدوء أنه لن يستسلم لليأس مهما كانت الظروف وحتى
لو قضى الليل كله في معمله ..

وأشفق عليه شقيقاه ، وطلبوا منه أن يستريح قليلاً ،
فقد كانت ليلة أمس ليلة مرهقة ، لم يحصل فيها إلا
على قسط ضئيل من النوم ، ولكنه رفض ، ورفض
بإصرار ..

اقترح « ممدوح » على « هادية » أن تذهب إلى
النوم على أن يقضى هو وقتاً في حراسة « محسن » ..
ووافقت . كانت في أشد الحاجة إلى بعض النوم
المريح .. واستغرقت فعلاً في سبات عميق بمجرد أن
أغلقت عينيها .

كم مضى من الوقت ساعة ، ساعات .. هذا ما لم
تسهر به « هادية » ، كل ما أحست به هو صرخات
« ممدوح » وهو يهزها بعنف : « هادية » ، « هادية »
استيقظي .. أين « محسن » ؟

قفزت من سريرها في الحال ، وجرت وراء

« ممدوح » وهو يندفع إلى معمل « محسن » ، ومن أول لحظة عرفت أنه كان هناك شحار عنيف ، فقد سقط مقعد « محسن » على الأرض ، وبعض أدوات معمله محطمة ومتناثرة .

وسألت « هادية » « ممدوح » بلهفة : أين كس أنت ؟! ماذا حدث ؟

ممدوح : لما بلغت الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، شعرت بأن النوم سيتغلب على ، وكان « محسن » قد بدأ يبتسم ويعلن لي أنه على وشك التوصل إلى المحلول ، بل قال لي وهو في حماس ملتهب إنه قد وصل إليه فعلا .. قلت له إنني سأتهجول حول المنزل قليلا ومعنى « عتر » حتى لا نسقط تحت سيطرة النوم ، ولم يرد على كان يعمل بعنف . لم أنقب أكثر من نصف ساعة . وعندما عدت لم أجده لا هو ولا الرسائل ولا المحلول .. ما العمل الآن ؟

هادية : يجب أن نتصل بالقيب « حمدي » فوراً .. أيقظه من النوم .. بسرعة ..

أسرع « ممدوح » إلى التليفون ، وجاء وقد ظهرت خيبة الأمل على وجهه .. قال : لقد خرج في حملة تفتيش

ليلية . وطلبت من الجندي المكلف في المركز أن يبلغه أن يتصل بنا بمجرد وصوله .

هادية : ما العمل الآن ؟ لن نجلس هكذا مكوفى الأيدي !

وجاءه بيع « عتر » باحاً عالياً .. وطرأ إليه « هادية » وقالت : « عتر » .. لقد جاء دور « عتر » .

والتفتت حولها .. وجدت فميضاً « لمحسن » بحوارها .. وأمسكته وقربته من أنف « عتر » الذي نزع محتجاً ، كان يعرف رائحة « محسن » بعثر شك قالت « هادية » : هناك شيء آخر يمكن أن يشمه « عتر » ، هل تذكر قطعة القماش من ثوب اللص الذي هاجم « عتر » ؟ دعنا نبحث عنها .. فقد تساعد « عتر » في الوصول إلى المجرم .

ممدوح : لا داعي للبحث . إنني أعرف مكانها .. هاهي . وفرها من أنف « عتر » الذي سح باحاً شرساً عالياً . واستعد ليخرج إلى الطريق حرياً .. هادية : شيء آخر .. يجب أن ننصرف بحكمة .. اتصل مرة أخرى بالجندي في مركز الشرطة اترك رسالة

للقبيب « حمدى » .. أبلغه أن « محسن » قد اختطف
وأنا نتابع الخاطف . وسنحاول الاتصال مرة أخرى من
أماكن في طريقنا حتى يستطيع أن يصل إلينا عندما
يعود .

ونفذ « ممدوح » ما طلبته شقيقته بالحرف الواحد ..
ثم أحضر بعض المعدات التي قد يحتاجون إليها ، ولبسها
أحذية خفيفة ، وأحضرت « هادية » سيراً جلدنياً طويلاً
وضعت حول رقبة « عنتر » ، وأمسكه « ممدوح » بيده ،
وبدأت المطاردة ..

سرع « عنتر » محرق الشارع في سرعة رهبة ،
والشقيقان يتبعانه بسرعة أيضاً ، وهما لا يشعران بأن
سرعته أكبر من أن يتحملاها . فقد كان خوفهما على
شقيقتهما يسيبهما كل شيء .. كما يعلمان أنه بين يدي
مجرم شرس لا يحترم شيئاً ، ولا يخاف من شيء ..
أنساها خوفهما على « محسن » أنها في وقت متأخر من
الليل ، وأنها يقطعان الشوارع بسرعة قد تعرضهما
للقبض عليهما لو قابلهما رجل شرطة ، ولكنها اندفعا
لا يفكران في شيء إلا في « محسن » وسلامته .

وجد « ممدوح » أنها يسيران في نفس الطريق الذي
سلكه مرتين من قبل ، إلى طريق الحسين ، كان
« عنتر » مندفعاً وكانا يلتهنان وراءه .. حتى اضطر
« ممدوح » مراراً إلى أن يوقفه حتى تدركهما « هادية » .
ووصلا فعلاً إلى ميدان الحسين بعد ساعة ونصف من
الجرى المتصل ولكن « عنتر » بدل أن يندفع في اتجاه
حارة « سيد فطة » اندفع في اتجاه مخالف ، قاطعاً
الطريق كله مندفعاً إلى اتجاه الجبل ..

وأوقفه « ممدوح » .. وقرب القطعة السوداء من
أنفه ، ولكنه أزاحها وأطلق نبحه احتجاج ، وواصل
السر ، فاضطرا إلى أن يتبعاه .. وانتهت منطقة
الحسين .. ووصلوا إلى شارع واسع .. شارع يفصل بين
العمران .. وبين منطقة أخرى .. إلى طريق
« صلاح سالم » وكان واضحاً أن « عنتر » يحاول
احترق الطريق متحها إلى المنطقة الأخرى . منطقة
المقابر ..

وهست « هادية » : أوقفه . أوقفه يا « ممدوح »
أرجوك !

ممدوح : هل تعبت يا « هادية » ؟

هادية : لا .. أئذا ولكن يجب أن تتصل من ها بأية
طريقة بالنقيب « حمدى » ..

ممدوح : معك حق ..

نظرا حولها .. لم يجد إلا كشكا صغيرا مضاء على
الطريق واقتربا منه . وهما يشكان فى إمكان وجود
تليفون فى هذا الكشك . ولكن ها هو الحط يحالفهما كان
فى الكشك تليفون فعلا .. اقترب « ممدوح » وطلب من
صاحبه بلطف أن يسمح له بالاتصال .. ووافق الرجل
مندهشا من وجود هذين الاثنين ومعها الكسب فى هذا
المكان فى ذلك الوقت المتأخر من الليل ..

طلب « ممدوح » الرقم وبعده ترتعد من الاعمال ..
وأناه صوت النقيب « حمدى » صارحا : « ممدوح » ..
أين أنت ؟ ماذا حدث ؟ ..
ممدوح : نقيب « حمدى » إنا مارلنا سابع أثر
« محسن » .. ونحن الآن عند طريق « صلاح سالم »
متجهين إلى منطقة المقابر !

النقيب « حمدى » : أى منطقة .. تكلم بسرعة !
ونظر « ممدوح » حوله حائرا .. وهمس صاحب
الكشك بسرعة : « الغفير » ..

ممدوح : منطقة الغفير .

النقيب : هل يمكن أن تنتظرننا ، سنصل إليك
حالا !

ممدوح : لا .. لا أريد أن أفقد أية دقيقة ، حياة
« محسن » فى خطر .. إننى أتكلم من الكشك الوحيد
الموجود هنا ، وأعتقد أن صاحبه سيدلك على الطريق
الذى سنسلكه ..

النقيب : حسنا .. سأتى بسرعة ..

وترك « ممدوح » التليفون .. واندفع « عنتر » مرة
أخرى يقودهما إلى الظلام ..

لم تكن « هادية » تتصور يوما أن مغامراتهم من
الممكن أن تقودهم إلى مثل هذا المكان .. وفى مثل هذا
الوقت من الليل .. اندفع « عنتر » أمامها بخرق مطفة
من المقابر .. وسط ظلام رهيب . وأمسكت « هادية »
أنفاسها أكثر من مرة وهى تكاد تطلق صرخات
الرعب . عندما تكتشف أنها تصطدم بقبر . لتسقط
متعثرة فى آخر .. وكادت أعصابها تنهار من الخوف لولا
حبها لشقيقها ، وكان « عنتر » يقف بين لحظة وأخرى

متشعماً الهواء .. ثم يندفع مخترقاً المقابر من طريق بدل آخر .

وقف فجأة ، أمام باب يبدو كأنه باب حجرة .. ولكنه في الحقيقة باب مقبرة كبيرة ، ورفع قدميه ، ونسب أظفاره في الباب .. وربت « ممدوح » على ظهره مهدثاً .. واقترب بهدوء وحرص .. كان للباب نافذة صغيرة عليها قطع من الحديد المتقاطع ، نظر منها ولم ير شيئاً . كان الظلام حالكاً في الداخل . وكادت أسنان « هادية » تصطك من الرعب في الخارج ، ولكنها لم تتردد ، أخرجت بطاريتها الصغيرة ، ووضعتها في يد شقيقها .. أضاءها بتردد ، ثم حول ضوءها داخل المقبرة .. رأى أول مارأى قبراً مهيباً في الداخل مغطى بباقات من الزهور فعرف أنها مقبرة أسرة ثرية ، وأدار بطاريتها الصغيرة ، وسقط ضوءها على شيء منكوم بحوار الجدار .. توقف وصرخ صرخة حادة : « محسن » .. واندفع يحطم الباب بكفه ، ولكن الباب استجاب بسهولة لم يكن محكم الإغلاق .. واندفع إلى شقيقه ..

كان مقيد اليدين والرجلين ، مكتم الفم ، حلاً قيوده



اندفع « ممدوح » يحطم الباب بكفه لينتقل أخاه

بسرعة ، وانه فعما بطمئنان عليه ، ولكن « محسن » كان
ثائراً عنيفاً ، قال : مكان النقود ، لقد عثروا عليها ..
عرفوا المكان .. يجب أن نجمعهم من الاستيلاء عليها
والفرار بها ، يجب وبسرعة ..

فهمت « هادية » .. وعادوها شجاعته وحسن
تصرفها بعد أن اطعمت على شقيقتها . أمسكت قطعة
القماش السوداء ، وقرمتها من أنف « عنتر » الذى
رفع رأسه وكاد يطلق نبرة عالية ، ولكن يدها أسرعت
إليه فصمت . ثم اندفع فى طريق ملتو بين المقابر ..
و « ممدوح » يتبعه بسرعة .. فقد كانت قدما « محسن »
مازالنا متأثرين بانقيود .. فأخر هو و « هادية » قليلاً
عن « عنتر » ..

واندفع « عنتر » ، اندفع بترك مقبرة إلى أخرى ،
قافراً فوق الطرق الرقبة . حتى وصل إلى منتصف
المقابر غامماً . وأسكنه « ممدوح » فى اللحظة المناسبة .
فقد سمع أصواتاً .. صوت طرقات خفيفة .. واحده بعد
الأخرى فى إيقاع رتيب ، وفهم « ممدوح » على الفور
أنه اللص . يحفر الأرض بحثاً عن النقود .
استعان « ممدوح » بسمعه فى الاقتراب من

الصوت .. ورأى مقبرة مشاهة للأولى تماماً .. وتلصص
من نافذة الباب ، كان هناك اللص المجهول بردائه
الأسود ، ولكنه فى هذه المرة لم يكن وحده ، فقد كان
يتلقى بعض الإشارات من ركن فى المقبرة لم يتمكن
« ممدوح » من رؤيته . وكان الرجل يحمل فأساً يحفرها
الأرض بهوة ضربة وراء الأخرى وفجأة ترك
الفأس ، واندفع ينحنى على الأرض ويخرج من الحفرة
حقيبة كبيرة . واندفع الشخص الثانى ، وذهل
« ممدوح » وهو يرى سيدة فى متوسط العمر تندفع نحو
الحقيبة وهى تلبس ثوباً أسود طويلاً ، ولكن رأسها كان
عارياً . وشعرها مبعثراً على كنفها وشعر « ممدوح » أنه
لم يعد هناك وقت للتردد ، ودفع الباب فافتح واسهز
فرصة الدهشة التى أصابها فدف بنفسه على الرجل .
وتراجع الرجل وهو يصرخ فى حركات هستيرية :
الشبح ، الشبح .. الشبح .. كان يشير بيديه أمامه حتى
اعتمد « ممدوح » أن هناك شخصاً خلفه ، ولكنه لم
يتردد ، اندفع إليه .. ولدهشته العظمى وجد الرجل
القوى يركع على قدميه دافعاً رأسه فى الرمال .. وشعر
بأن هناك معركة أخرى خلفه .. كانت المرأة تحاول

الخروج .. وكان « عنتر » يقف سداً في وجهها . استدار إليها « ممدوح » فنطرت إليه بحوف .. في اللحظة التي وصلت فيها « هادية » ومعها « محسن » .

ونقلت المرأة التي تراجعت إلى الحلف نظرة بين « ممدوح » و « محسن » وصرخا : أيها العبي ، إنهما توءمان !

ورفع الرجل رأسه في حوف ، وتبادل معها النظرات ، وحول عينيه بين « محسن » و « ممدوح » ومازال الرعب يسيطر عليه ..

وكان المظر الآن مشيراً .. حقيقة بها نصف مليون من الحنياهات ، وامرأة تحاول الهروب بها .. ورجل مرعوب يبدو عليه العباء .. والمغامرون الثلاثة وكلبهم « عنتر » يسدون عليها الطريق .

وقمرت « هادية » صارحة عندما شعرت بيد توصلع على كتفها ، ولكن صوت النقيب « حمدي » ارتفع مطمئنا : اطمئنا ! لقد وصلنا في الوقت المناسب ، لا داعي لأي محاولة باسيدة « سعاد » لقد انتهت مغامرتك .

وسقطت المرأة على ركبتها وانفجرت في البكاء ..

وفي نفس اللحظة ، اندفع الجنود إلى داخل المقبرة ، يضعون الفيود في يد الرجل والمرأة ، ونطرت المرأة إليه نظرة نارية وقالت : انظر أيها العبي ، إنه ليس الشخص الذي قيدته واعتقدت أنه شبح خرج من المقبرة .. إنه شقيقه التوأم ! لقد أضعت كل مجهودنا بغيائك وخوفك .

نظر الضابط إلى الأولاد وابتهامة واسعة تملأ وجهه وقال : مرة أخرى تقدمون خدمة جليلة للعدالة .. ولكي أعتقد الآن أن أهم ما يحتاجون إليه قدر كافٍ من الراحة ..

وأجابت « هادية » بقوة لا .. نريد أن نحضر التحقيق !

اشتم « حمدي » وقال : طبعاً فأنتم السبب المباشر في كل هذا ، الفحص على اللصوص وإعادة نصف مليون جنيه إلى الدولة لقد أرسلنا قوة للقبض على اللصوص .. ولن يبدأ التحقيق إلا في الصباح .

—

بدأ هذا الصباح وكأنه يوم يختلف عن بقية الأيام ، كان مغامرونا الثلاثة يتقافزون في الطريق إلى النقيب « حمدي » والسعادة تملأ وجوههم ، فهاهم يقبضون على « ذى البصمة



النقيب « حمدي »

السوداء » وشريكته ، ويعيدون النقود إلى أصحابها . هادية : لقد انتهت المغامرة ، ولكن ما زال في اللغز بعض الأجزاء تستحق أن نعرفها ! محسن : إنني أستطيع أن أقول لك القصة كلها من البداية وحتى النهاية !

ممدوخ : ولكن ستكون من قم أصحابها أفضل وأدق !

ووصلوا إلى مكتب النقيب ، وكان المتهمون الخمسة يجلسون في مواجهة الضابط « حمدي » ونظرت المرأة

إلى « ممدوخ » نظرة نارية غاضبة ، بينما كان الرجل الذي أطلقوا عليه اسم « البصمة السوداء » - وقد خلع الرداء عن رأسه - يبدو غيباً ضعيفاً وقد زایلته قوته ووحشيته .

رحب بهم النقيب « حمدي » وجلسوا يستمعون .. كانت البداية من المحاسب « مجدي عطية » : لقد كانت غلطة كبرى وقعنا فيها ، وها نحن نجني ثمارها ، بدأت عندما اتفقنا ، المرحوم « مرسى سالم » وأنا - على سرقة خزانة البنك ، على أن يشاركنا في العملية كل من « سيد قطة » عامل النظافة ، و « على موسى » .. كان مفتاحا الخزانة معنا أنا و « مرسى سالم » ، فقمنا بسرقة الخزانة ، وساعدنا « سيد قطة » بأن حمل النقود في صناديق القمامة إلى الخارج ، حيث انتظره « على موسى » فاستلمها منه ومضى بها ، وكان « مرسى سالم » هو المفكر والرأس المدير . بعد نهاية اليوم أخذ النقود من « على موسى » وأخفاها في مكان لا يعرفه أحد فينا .. حتى لا يظهر علينا الشراء فجأة فيدل علينا ، ثم رسم خريطة وضع بها مكان النقود بحبر سري ، وقسمها إلى أربعة أقسام ، وترك مع كل منا قسماً منها ،

حتى لا يعرف واحد منا وحده مكان النقود ، واتفقنا على أنه بعد مدة سنجتمع ونكشف عن مكان المسموعات ، وأخبرنا « على موسى » أن الظرف الخاص به سيكون مع زوجته خشية أن يحدث له أى حادث ، وعندما بدأ التحقيق وبدأت الشبهات تحيط به ، اتفق معنا على أنه سيتحمل العقوبة وحده فلا معنى لأن يسجن أربعة وقد يفشى واحد منهم سر النقود المخبأة .. على أن يظل النصف مليون جنيته في مكانه حتى يخرج من السجن .. وافقنا ، وفعلنا ألقى القبض عليه .. أما نحن فقد تركنا البنك ، ومضى كل منا يعيش بطريقته بعيداً عن الآخر في انتظار الإفراج عن « على موسى » .. وفجأة فوجئنا بهذه الاعتداءات المتكررة علينا .. ومحاولة الحصول على خريطة النقود .

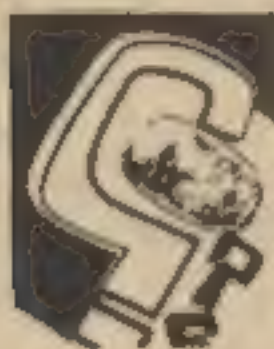
وجاء دور زوجة « مرسى سالم » في الاعترافات . قالت : ترك زوجي معي الجزء الخاص به من خريطة النقود ، ولكنه لم يخبرني بمكانها إطلاقاً .. وظللت أنتظره عشر سنوات كاملة ، مع هذا الخادم الأمين الغبي « عوضين » .. ابتعدت عن الناس والعالم ، انتظاراً للحظة خروجه ، حتى تأخذ أموالنا ونسافر إلى

الخارج .. وفجأة توفي زوجي .. وجننت ، وشعرت بأنه قد ضحى بحياته من أجل ثلاثة يهنأون بالعيش خارج السجن ، فقررت أن أنتقم منهم ، وأحرمهم من النقود .. أخذت خادمي ورحلنا إلى شقة جديدة ورسمت خطتي .. كان يلبس الملابس السوداء ، ويهاجم واحداً وراء الآخر بحثاً عن الخريطة وكدت أنجح في ذلك لولا تدخل هؤلاء الأولاد الثلاثة ، وبالرغم من أنني تركت لهم إنذاراً بنفسى مرة ، وبواسطة « عوضين » مرة أخرى .. إلا أنهم تمكنوا من إفساد خططي في اللحظة الأخيرة .. وكان « عوضين » الغبي قد بدأ يخشاهم ، لم نكن نعرف أنها توءمان ، فنحن لم نرهما أبداً مع بعضهما ، وفي الليلة التي تمكن فيها أحدهما من الاستيلاء على الأظرف .. انتظرت يوماً ثم تسلمت إليه في الظلام ، ومعى « عوضين » ومن حسن حظنا في ذلك الوقت أنني وجدت الخريطة كاملة وقد استجابت لتجاربه ، وظهرت واضحة ، وعرفت مكان النقود ، ولكنى خوفاً من أن يفشى مكانها اضطررت لأن أخذه معي .. ثم وصل الباقيون ..

لم تكن القصة في حاجة إلى تعليق أكثر من ذلك ..

فقد أمر الضابط بتحويل المتهمين جميعاً إلى النيابة ، ثم
التفت إلى أصدقائه .

ملأت الابتسامة وجهه ، والترحيب عينيه .. وسألهم
بحرارة : كيف يمكن أن أشكركم يا أعظم المغامرين .
وأجابوا في صوت واحد : أن تقدم لنا لغزاً آخر
نشارك فيه ، ومغامرة تالية نقوم بها !





ممدوح



هادية



محسن

لغز البصمة السوداء

تري .. ما هذا الشيء المجهول الذي يظهر ويختفي
فجأة .. ويترك وراءه آثاراً مدمرة .. يحطم .. ويهزم ..
ويترك وراءه دائماً بصمة سوداء ..
ما سر هذه البصمة .. وما الشيء المجهول الذي
يتركها وراءه .. شبح .. أم إنسان ؟
ولماذا يترك هذا الرعب في كل مكان ..
هذا ما حاول المغامرون الثلاثة « محسن وهادية
وممدوح » أن يعرفوه .. وأن يحلوا غرضه وطلاسه ..
فهل يتنجسون في ذلك .. أو يغلب عليهم الشبح ..
ذو البصمة السوداء ؟

